سلسلة الرسائل الموسمية
www.waqef.com.sa
واقف
WAQEF

وجاءت العشر

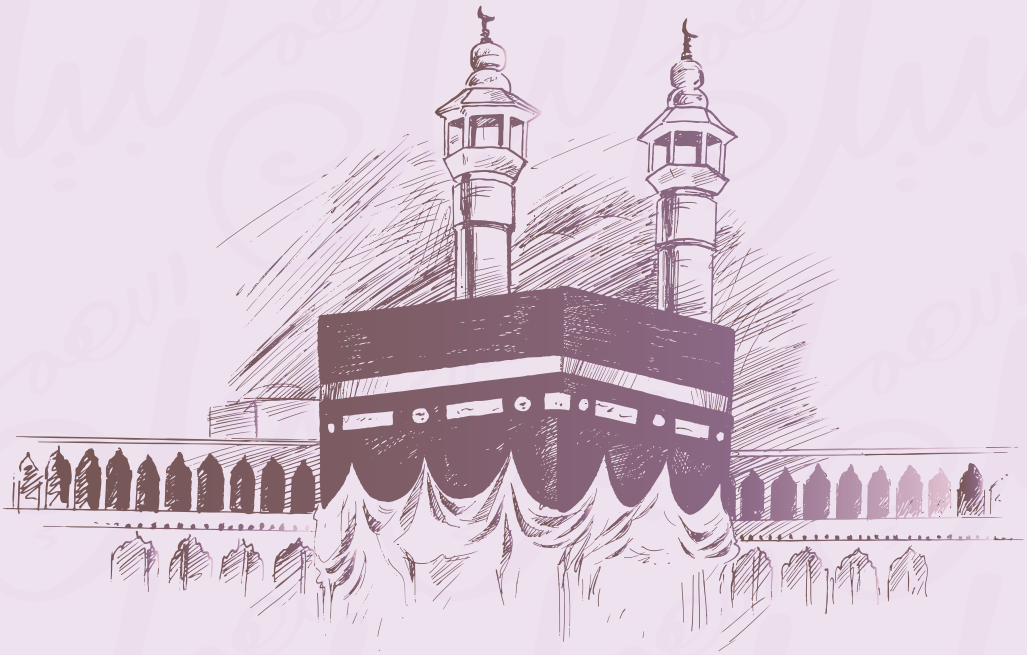

إعداد
سليمان بن جاسر بن عبد الكريم الجاسر
المشرف على مركز واقف (خبراء الوصايا والأوقاف)

https://t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah

فهرس الموضوعات

المَوضُوع	الصَّفحَة
مقدِّمةُ الطَّبعةِ السَّابعةِ	4
مقدِّمةُ الطَّبعةِ الأُولى	7
استِقبالُ خيرِ أيَّامِ الدُّنيا	11
أيُّهما أفضلُ: أيَّامُ عشرِ ذي الحجَّةِ، أمْ أيَّامُ العشرِ الأواخِرِ من رمضانَ؟	27
يومُ عَرفةَ	32
مِن أحوالِ السَّلفِ في يومِ عَرفةَ	40
مِن دُعاءِ السَّلفِ الصَّالحِ في عَرفاتٍ	46
ما الأَعمالُ المُستحبَّةُ في هذه العَشرِ؟	48
الخَاتِمةُ	120

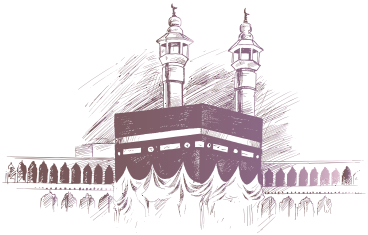

مقدِّمةُ الطَّبعةِ السَّابعةِ

الحمدُ للهِ، والصَّلاةُ والسَّلامُ علىٰ رسولِ اللهِ، نبيِّنا محمَّدٍ، وعلىٰ آلِه وصحبِه أجمعينَ، وبعدُ:

فمِن رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ بعبادِه المسلمينَ: أنَّه جعلَ لهم مواسمَ سنويَّةً للعبادةِ، غيرَ الفرائضِ المعتادةِ، وسنَّ لهمُ النَّوافلَ؛ لتسدَّ تقصيرَهم وتكفِّرَ سيِّئاتِهم، وهذا من حكمتِه سُبحانَه وتعالىٰ.

وقد ميَّزَ سُبحانَه بينَ الأيَّامِ واللَّيالي والشُّهورِ والسَّاعاتِ، قالَ تعالىٰ: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ

﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [القصص: ٦٨].

فآخِرُ ساعةٍ من يومِ الجمعةِ أفضلُ من غيرِها من ساعاتِ النَّهارِ، وساعاتُ الثُّلثِ الأخيرِ من اللَّيلِ أفضلُ ساعاتِ اللَّيلِ، فيه تتنزَّلُ الرَّحمةُ وتُستجابُ فيه المسألةُ.

وإنَّ أيَّامَ عشرِ ذي الحجَّةِ خيرُ أيَّامِ العامِ، أيَّامٌ مباركةٌ أقسمَ اللهُ ﷻ بها في كتابِه، وبيَّنَ فضلَها رسولُه ﷺ، وجعلَها اللهُ تباركَ وتعالىٰ فرصةً للمؤمنِ؛ ليعودَ إلىٰ ربِّه، ويقربَ من خالقِه، ويتضاعفَ له بها الأجرُ.

وهذا يستدعِي من العبدِ أنْ يجتهدَ فيها، ويكثرَ من الأعمالِ الصَّالحةِ، وأن يحسنَ استقبالَها واغتنامَها، والموفَّقُ مَن وفَّقَه اللهُ ﷻ.

وفي هذه الرِّسالةِ بيانٌ لفضلِ أيَّامِ عشرِ ذي الحجَّةِ، وفضلِ العملِ فيها، والأعمالِ المشروعةِ والمستحبَّةِ فيها.

سائلًا اللهَ التَّوفيقَ والسَّدادَ، فاللَّهمَّ أعنَّا علىٰ ذكرِكَ وشكرِكَ وحُسنِ عبادتِكَ، وصلَّىٰ اللهُ وسلَّمَ علىٰ نبيِّنا محمَّدٍ.

وكَتبَه

أبو عبدِ الرَّحمنِ

سليمانُ بنُ جاسرِ بنِ عبدِ الكريمِ الجاسر

الجمعة ١٩ ذو القعدة ١٤٤٣هـ.

مقدِّمةُ الطَّبعةِ الأُولى

إنَّ الحمدَ للهِ نحمدُه، ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسِنا، وسيِّئاتِ أعمالِنا، مَن يهدِه اللهُ فلا مُضلَّ له، ومَن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أمَّا بعدُ؛

فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ اللهِ، وخيرَ الهَدْيِ هَدْيُ نبيِّنا محمَّدٍ ﷺ، وشرَّ الأُمورِ مُحدثاتُها، وكلَّ مُحدَثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النَّارِ.

إنَّ من رحمةِ اللهِ ﷻ بنا: أنْ هيَّأَ لنا فُرصًا ومواسمَ للطَّاعاتِ، تُرفعُ فيها الدَّرجاتُ، وتُضاعفُ فيها الحسناتُ، وتُكفَّرُ فيها السَّيِّئاتُ، وتتنزَّلُ فيها البركاتُ والرَّحماتُ، وتكثرُ فيها الخيراتُ، ويسارعُ فيها أهلُ الإيمانِ للأخذِ بأسبابِ النَّجاةِ ودخولِ الجنَّاتِ.

فعلينا بالمبادرةِ والمسارعةِ إلىٰ الخيراتِ، استجابةً لأمرِ ربِّ الأرضِ والسَّماواتِ: ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ [البقرة: ١٤٨]، وعملًا بوصيَّةِ خيرِ البريَّاتِ ﷺ: «**بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا**»(١).

وفي هذه الرِّسالةِ الموسُومةِ بـ«وجاءتِ العشرُ»، المُستمدَّةِ من كتابِ اللهِ ﷻ، وسنَّةِ رسولِه ﷺ، وأقوالِ السَّلفِ الصَّالحِ رحمَهمُ اللهُ؛ بيانُ فضلِ عشرِ ذي الحجَّةِ، وبعضِ أحكامِها وآدابِها، والأعمالِ المستحبَّةِ فيها.

---

(1) رواه مسلم (١١٨)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ولا يسعُني في هذه المقدِّمةِ إلَّا أنْ أشكرَ اللهَ ﷻ الَّذي هداني لهذا العملِ، ثمَّ أشكرَ مَن قامَ بمراجعةِ هذه الرِّسالةِ، أو أرشدَ إلىٰ فائدةٍ، أو دلَّ علىٰ تعديلٍ أو إضافةٍ.

فما كانَ من صوابٍ فمن اللهِ وحدَه، وما كانَ من سهوٍ أو خطأٍ فمن نفسِي ومن الشَّيطانِ.

سائلًا اللهَ ﷻ أنْ يجعلَ هذا العملَ خالصًا صوابًا، ومما يُنتفَعُ به في الحياةِ وبعدَ المماتِ.

وصلَّىٰ اللهُ وسلَّمَ علىٰ نبيِّنا محمَّدٍ وعلىٰ آلِه وصحبِه أجمعينَ.

وكَتبَه

أبو عبدِ الرَّحمنِ

سليمانُ بنُ جاسرِ بنِ عبدِ الكريمِ الجاسر

الجمعة ١٩ ذو القعدة ١٤٣٢هـ.

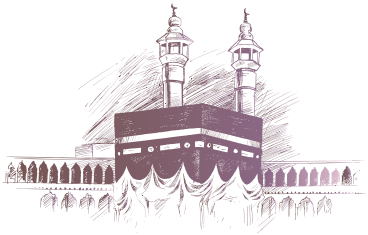

استِقبالُ خيرِ أيَّامِ الدُّنيا

حَرِيٌّ بالمسلمِ أنْ يُحسِنَ استقبالَ مواسمِ الطَّاعاتِ عامَّةً، ومنها عشرُ ذي الحجَّةِ، وذلكَ بأمورٍ، أهمُّها:

1 إخلاصُ العملِ للهِ وحدَه:

فأوَّلُ عملٍ يجبُ علىٰ الإنسانِ أنْ يستحضرَه، هو إخلاصُ النِّيَّةِ للهِ ﷻ في جميعِ عباداتِه، وأن لا ينويَ بعبادتِه إلَّا وجهَ اللهِ سُبحانَه وتعالىٰ والدَّارَ الآخِرةَ.

فعنْ عُمرَ بنِ الخطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَىٰ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَىٰ اللهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَىٰ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَىٰ مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» (١).

وهذا هوَ الَّذي أمرَ به اللهُ عَزَّ وَجَلَّ في قولِه: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥]، أيْ: مخلِصينَ له العملَ.

وقالَ تعالىٰ: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا ١٨ وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا﴾ [الإسراء: ١٨ - ١٩].

---

(1) رواه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧)، واللفظ له.

«فَمَنْ لَمْ يُخْلِصْ لِلَّهِ فِي عِبَادَتِهِ لَمْ يَفْعَلْ مَا أُمِرَ بِهِ، بَلِ الَّذِي أَتَىٰ بِهِ شَيْءٌ غَيْرُ الْمَأْمُورِ بِهِ، فَلَا يَصِحُّ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهُ» (١).

فالإخلاصُ للهِ ﷻ شرطٌ لقبولِ أيِّ عملٍ من الأعمالِ الَّتي يتقرَّبُ بها الإنسانُ إلىٰ ربِّه ﷻ؛ ولذلكَ حرَصْنا علىٰ التَّذكيرِ به ونحنُ مقبلونَ علىٰ هذا الموسمِ المباركِ؛ لنُجدِّدَ النِّيَّةَ ونُخلصَها لربِّ البريَّةِ؛ لأنَّه تباركَ وتعالىٰ لا يقبلُ من العملِ إلَّا ما كانَ له خالصًا، وابتُغِي به وجهُه سُبحانَه وتعالىٰ؛ كما جاءَ في صحيحِ مُسلمٍ من حديثِ أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «**قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: أَنَا أَغْنَىٰ الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**» (٢).

---

(1) الجواب الكافي (ص: 132).

(2) صحيح مسلم (٢٩٨٥).

ولنحذرْ ممَّا حذَّرَ منه النَّبيُّ ﷺ، ألا وهو الرِّياءُ، فعنْ جُنْدَبٍ رضي الله عنه، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «**مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللهُ بِهِ**»(١).

٢ التَّوبةُ الصَّادقةُ:

السَّهوُ والخطأُ من طبعِ الآدميِّ، وفي الحديثِ: «**كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ**»(٢).

ومِن رحمه الله بهذا العبدِ الضَّعيفِ: أنْ فتحَ له بابَ التَّوبةِ، وأمرَه بالإنابةِ إليهِ والإقبالِ عليهِ، كلَّما غلبَتْه الذُّنوبُ ولوَّثَتْه الشَّهواتُ والشُّبُهاتُ، ولولا

---

(1) رواه البخاري (٦٤٩٩)، ومسلم (2987).

(2) رواه الترمذي (٢٤٩٩) وقال: «حديث غريب»، وابن ماجه (٤٢٥١)، وأحمد (13049)، وإسناده ضعيف، والصحيح: أنه من قول قتادة يرويه عن بعض أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام، قال: «إِنَّ كُلَّ بَنِي آدَمَ خَطَّاؤُونَ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَابُونَ». رواه الإمام أحمد في الزهد (ص80) بسند صحيح.

ذلكَ لوقعَ العبدُ في حَرجٍ شديدٍ، وقصُرَتْ همَّتُه عن طلبِ التَّقرُّبِ من ربِّه، وانقطعَ رجاؤُه من عفوِه ومغفرتِه.

وللتَّوبةِ في الأزمنةِ الفاضلةِ شأنٌ عظيمٌ؛ لأنَّ الغالبَ إقبالُ النُّفوسِ علىٰ الطَّاعاتِ ورغبتُها في الخيرِ، فيحصلُ الاعترافُ بالذَّنبِ والنَّدمُ علىٰ ما مضَىٰ، وإلَّا فالتَّوبةُ واجبةٌ في جميعِ الأزمانِ، قالَ تعالىٰ: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١].

فـ«قَسَّمَ الْعِبَادَ إِلَىٰ تَائِبٍ وَظَالِمٍ، وَمَا ثَمَّ قِسْمٌ ثَالِثٌ الْبَتَّةَ، وَأَوْقَعَ اسْمَ الظَّالِمِ عَلَىٰ مَنْ لَمْ يَتُبْ، وَلَا أَظْلَمَ مِنْهُ؛ لِجَهْلِهِ بِرَبِّهِ وَبِحَقِّهِ، وَبِعَيْبِ نَفْسِهِ وَآفَاتِ أَعْمَالِهِ»[1].

(1) مدارج السالكين (1/ 196).

ومن أسبابِ قبولِ الأعمالِ وترتُّبِ المغفرةِ والرَّحمةِ: أنْ يتوبَ المؤمنُ إلىٰ ربِّه، والمعاصِي سببُ البُعدِ والطَّردِ، والطَّاعاتُ سببُ القُربِ والوُدِّ، فإذا اجتمعَ للمسلمِ توبةٌ نصوحٌ مع أعمالٍ فاضلةٍ في أزمنةٍ فاضلةٍ، فهذا عنوانُ الفلاحِ إن شاءَ اللهُ، قالَ اللهُ تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ﴾ [القصص: ٦٧] (١).

فحَرِيٌّ بالمسلمِ أنْ يستقبلَ هذه العشرَ بالتَّوبةِ الصَّادقةِ، والعزمِ الأكيدِ علىٰ الرُّجوعِ إلىٰ اللهِ، ففي التَّوبةِ فلاحٌ للعبدِ في الدُّنيا والآخِرةِ، يقولُ تعالىٰ: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

---

(1) ينظر: مجالس عشر ذي الحجة لعبد الله بن صالح الفوزان ص ٢٤.

هذه أيَّامٌ مباركةٌ يُقبِلُ اللهُ فيها علىٰ عبادِه، ويَقبلُ التَّوبةَ ممَّن تابَ إليه وأنابَ، فهلْ ستكونُ معَ صفوفِ التَّائبينَ، أولياءِ الرَّحمنِ المؤمنينَ، الَّذينَ استجابُوا لنداءِ ربِّهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾ [التحريم: ٨]؟

و«بحسَبِ إيمانِ العبدِ يكونُ رجاؤُه لرحمةِ اللهِ ورَوحِه»[1]، قالَ تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧].

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ، فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ، فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ**

(1) تفسير السعدي (ص: 404).

مِنِّي ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً، وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً» (١).

فلْنُبادرْ إلىٰ اغتنامِ نفحاتِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه الأيَّامِ المباركةِ، بالتَّوبةِ الصَّادقةِ والرُّجوعِ إليهِ سُبحانَه وتعالىٰ.

٢ طَلبُ العَوْنِ من اللهِ ﷻ على اغتنامِ هذه الأيَّامِ:

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَخَذَ بِيَدِي النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ».

قُلْتُ: لَبَّيْكَ.

---

(١) رواه مسلم (٢٦٨٧).

قَالَ: «إِنِّي أُحِبُّكَ».

قُلْتُ: وَأَنَا وَاللهِ أُحِبُّكَ.

قَالَ: «أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولُهَا فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاتِكَ؟»

قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: «قُلِ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَىٰ ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»[1].

إنَّ العبدَ مهمَا بلغَ من قوَّةٍ، ومهمَا اجتمعَ له من نشاطٍ، فهو عاجزٌ عن مواصلةِ الطَّريقِ إلىٰ اللهِ، إلَّا بالعونِ الَّذي يتنزَّلُ عليهِ من ربِّه، فلا يغترَّ بجُهدِه ولا يعجبْ بعملِه.

---

(1) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٦٩٠)، وأحمد (22119)، وأبو داود (١٥٢٢)، والنسائي (1303)، وصححه الألباني.

قالَ ابنُ القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كثيرًا ما كُنتُ أسمعُ شيخَ الإسلامِ ابنَ تَيْمِيَّةَ قدَّسَ اللهُ رُوحَه يقولُ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ تدفعُ الرِّياءَ، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ تدفعُ الكِبرياءَ»[1].

إنَّ أعظمَ الكرامةِ أنْ يأتيَكَ مددٌ من ربِّكَ، الَّذي يدفعُكَ لمزيدِ القُربِ منهُ، فتدخلَ في عبادتِه ليسَ نشيطًا فحسْبُ، بلْ مُشتاقًا إليها، فتجدَ أُنسَكَ فيها، كما كانَ نبيُّكَ ﷺ يقولُ لبلالٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «**يَا بِلَالُ، أَقِمِ الصَّلَاةَ، أَرِحْنَا بِهَا**»[2].

قالَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فَلَمْ يُكْرِمِ اللهُ عَبْدًا بِمِثْلِ أَنْ يُعِينَهُ عَلَىٰ مَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، وَيَزِيدَهُ مِمَّا يُقَرِّبُهُ إِلَيْهِ وَيَرْفَعُ بِهِ دَرَجَتَهُ»[3].

---

(1) مدارج السالكين (1/ 78).

(2) رواه أبو داود (٤٩٨٥)، وصححه الألباني.

(3) مجموع الفتاوى (٢٩٨/ ١١).

ينظر: «اللهم أعني»، لإبراهيم بن صالح الدحيم، موقع صيد الفوائد.

ما سببُ تفضيلِ عشرِ ذي الحجَّةِ علىٰ غيرِها؟

يرجعُ تفضيلُ هذِه الأيامِ المُباركةِ علَىٰ غيرِها مِن أيامِ الدّنيا إلىٰ عدَّةِ أسبابٍ، مِنها:

1 أنَّ اللهَ تعالى أقسمَ بها، وما أقسمَ بها إلَّا لعظمتِها:

قالَ تعالىٰ: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٍ﴾ [الفجر: ١ - ٢].

قالَ غيرُ واحدٍ من السَّلفِ والخلفِ: «هي عشرُ ذي الحجَّةِ»، وهو قولُ جماهيرِ المفسِّرينَ، واختارَه ابنُ كثيرٍ رَحِمَه اللهُ[1].

(1) تفسير القرآن العظيم (8/ 390).

٢ أنَّها أفضلُ أيَّامِ الدُّنيا:

كما جاءَ عنْ جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَفْضَلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا أَيَّامُ الْعَشْرِ»، يَعْنِي: عَشْرَ ذِي الْحَجَّةِ.

قِيلَ: وَلَا مِثْلُهُنَّ فِي سَبِيلِ اللهِ؟

قَالَ: «وَلَا مِثْلُهُنَّ فِي سَبِيلِ اللهِ، إِلَّا رَجُلٌ عَفَّرَ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ»[1].

٣ أنَّ العملَ الصَّالحَ فيها أحبُّ إلى اللهِ من غيرِها مِن الأيَّامِ:

فعنِ ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ العَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ العَشْرِ».

---

(1) أخرجه البزار كما في كشف الأستار (١١٢٨)، وابن حبان في صحيحه (3853)، واللفظ للبزار، وانظر: صحيح الجامع (١١٣٣)، صحيح الترغيب والترهيب (١١٥٠).

فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَلَا الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَلَا الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ**»(١).

قَالَ الحافظُ ابنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ السَّبَبَ فِي امْتِيَازِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ: لِمَكَانِ اجْتِمَاعِ أُمَّهَاتِ الْعِبَادَةِ فِيهِ، وَهِيَ الصَّلَاةُ، وَالصِّيَامُ، وَالصَّدَقَةُ، وَالْحَجُّ، وَلَا يَتَأَتَّىٰ ذَلِكَ فِي غَيْرِهَا»(٢).

٤ أنَّ فيها الأمرَ بالذِّكرِ:

«**قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ**: «وَاذْكُرُوا اللهَ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ(٣): أَيَّامُ العَشْرِ».

---

(1) رواه البخاري (٩٦٩)، والترمذي (٧٥٧)، واللفظ له.

(2) فتح الباري (٢/ ٤٦٠).

(3) قال الكرماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا يريد به لفظ القرآن؛ إذ لفظه هكذا: ﴿وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ وَأَبُو هُرَيْرَةَ يَخْرُجَانِ إِلَىٰ السُّوقِ فِي أَيَّامِ العَشْرِ يُكَبِّرَانِ، وَيُكَبِّرُ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِمَا» (١).

وأَمرَ النَّبيُّ ﷺ فيها بكثرةِ التَّحميدِ والتَّهليلِ والتَّكبيرِ، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْعَمَلِ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ، فَأَكْثِرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّحْمِيدِ**» (٢).

٥ أنَّ فيها يومَ عرفةَ:

وهو يومُ مغفرةِ الذُّنوبِ، والعتقِ من النَّارِ، والمباهاةِ بأهلِ الموقفِ؛ كما جاءَ في صحيحِ مسلمٍ من حديثِ أمِّ المؤمنينَ عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أنَّ رسولَ اللهِ

﴿مَّعْلُومَٰتٍ﴾ [الحج: 28]». الكواكب الدراري (6/ 74).

(1) ذكره البخاري في صحيحه تعليقا (٢/ ٢٠).

(2) رواه الإمام أحمد (5446)، وصححه محققو المسند.

ﷺ قالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟» (١).

6 أنَّ فيها يومَ النَّحْرِ:

وهو اليومُ العاشرُ الَّذي قالَ عنهُ النَّبيُّ ﷺ: «إِنَّ أَعْظَمَ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يَوْمُ النَّحْرِ، ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ» (٢).

ويومُ القَرِّ: هو اليومُ الَّذي يلي يومَ النَّحرِ، وإنَّما سُمِّيَ يومَ القَرِّ؛ لأنَّ النَّاسَ يقرُّونَ فيه بمِنًىٰ، وذلكَ لأنَّهم فرغُوا من طوافِ الإفاضةِ والنَّحرِ، واستراحُوا وقرُّوا.

---

(1) صحيح مسلم (١٣٤٨).

(2) رواه أبو داود (١٧٦٥) من حديث عبد الله بن قرط رضي الله عنه، وصححه الألباني.

قالَ ابنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لمَّا كانَ اللهُ سُبحانَه وتعالىٰ قدْ وضعَ في نفوسِ عبادِه المؤمنينَ حنينًا إلىٰ مشاهدةِ بيتِه الحرامِ، وجَعلَ الأفئدةَ تهوِي إليهِ، وليسَ كلُّ أحدٍ قادرًا علىٰ مشاهدتِه كلَّ عامٍ؛ فَرضَ اللهُ سُبحانَه وتعالىٰ علىٰ المستطيعِ الحجَّ مرَّةً واحدةً في عُمرِه، وجَعلَ موسمَ العشرِ مُشتركًا بينَ السَّائرينَ والقاعدينَ، فمَن عَجزَ عن الحجِّ في عامٍ، قَدرَ -أيْ: في العشرِ- علىٰ عملٍ يعملُه في بيتِه، فيكونُ أفضلَ من الجهادِ الَّذي هو أفضلُ من الحجِّ.

لَيالـي العَشْـرِ أوْقـاتُ الإجابَـهْ *** فَبـادِرْ رَغْبَـةً تَلْحَـقْ ثَوابَـهْ

أَلا لَا وَقْـتَ لِلعُمَّـالِ فيـهِ *** ثَـوابُ الخَيْـرِ أقْـرَبُ لِلإصابَـهْ

مِنَ اوْقاتِ اللَّيالي العَشْرِ حَقًّا *** فَشَمِّرْ وَاْطلُبَنْ فيها الإنابَهْ [1]

(1) لطائف المعارف (ص: ٢٨٣).

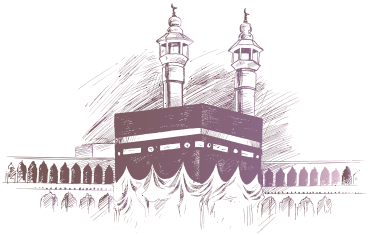

أيُّهما أفضلُ:

أيَّامُ عشرِ ذي الحجَّةِ، أمْ أيَّامُ العشرِ الأواخِرِ من رمضانَ؟

سُئلَ شَيخُ الإسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عَنْ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ، وَالْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ: أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ .

فأَجَابَ: «أَيَّامُ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ أَفْضَلُ مِنْ أَيَّامِ الْعَشْرِ مِنْ رَمَضَانَ، وَاللَّيَالِي الْعَشْرُ الْأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ أَفْضَلُ مِنْ لَيَالِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ».

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَإِذَا تَأَمَّلَ الْفَاضِلُ اللَّبِيبُ هَذَا الْجَوَابَ وَجَدَهُ شَافِيًا كَافِيًا، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ مِنْ أَيَّامِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ، وَفِيهَا: يَوْمُ عَرَفَةَ، وَيَوْمُ النَّحْرِ، وَيَوْمُ التَّرْوِيَةِ.

وَأَمَّا لَيَالِي عَشْرِ رَمَضَانَ، فَهِيَ لَيَالِي الْإِحْيَاءِ، الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحْيِيهَا كُلَّهَا، وَفِيهَا لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ.

فَمَنْ أَجَابَ بِغَيْرِ هَذَا التَّفْصِيلِ، لَمْ يُمْكِنْهُ أَنْ يُدْلِيَ بِحُجَّةٍ صَحِيحَةٍ» (١).

وقَالَ الحافظُ ابنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ **مُعلِّقًا على حديثِ جابرٍ المتقدِّمِ:** «فيدخلُ في ذلكَ تفضيلُ العملِ في عشرِ ذي الحجَّةِ علىٰ العملِ في جميعِ

(1) بدائع الفوائد (3/ 162).

أعشارِ الشُّهورِ كلِّها، ومن ذلكَ عشرُ رمضانَ، لكنْ فرائضُ عشرِ ذي الحجَّةِ أفضلُ من فرائضِ سائرِ الأعشارِ، ونوافلُه أفضلُ من نوافلِها.

فأمَّا نوافلُ العشرِ، فليسَتْ أفضلَ من فرائضِ غيرِه، وحينَئذٍ؛ فصيامُ عشرِ رمضانَ أفضلُ من صيامِ عشرِ ذي الحجَّةِ؛ لأنَّ الفرضَ أفضلُ من النَّفلِ.

وأمَّا نوافلُ عشرِ ذي الحجَّةِ، فأفضلُ من نوافلِ عشرِ رمضانَ.

وكذلكَ فرائضُ عشرِ ذي الحجَّةِ تُضاعفُ أكثرَ من مُضاعفةِ فرائضِ غيرِه»[1].

وسُئلَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أَيُّهُمَا أَفْضَلُ: يَوْمُ عَرَفَةَ، أَوْ الْجُمْعَةِ، أَوْ الْفِطْرِ، أَوْ النَّحْرِ؟

(1) فتح الباري لابن رجب (9/ 15، 16).

فَأَجَابَ: «أَفْضَلُ أَيَّامِ الْأُسْبُوعِ يَوْمُ الْجُمْعَةِ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ.

وَأَفْضَلُ أَيَّامِ الْعَامِ هُوَ يَوْمُ النَّحْرِ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ: يَوْمُ عَرَفَةَ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الصَّحِيحُ؛ لِأَنَّ فِي السُّنَنِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**أَفْضَلُ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللهِ يَوْمُ النَّحْرِ، ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ**» (١)؛ لِأَنَّهُ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ فِي مَذْهَبِ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ، كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**يَوْمُ النَّحْرِ هُوَ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ**» (٢).

وَفِيهِ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا لَا يُعْمَلُ فِي غَيْرِهِ: كَالْوُقُوفِ بِمُزْدَلِفَةَ، وَرَمْيِ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ وَحْدَهَا،

---

(1) تقدم تخريجه.

(2) رواه البخاري تعليقا (1742)، ووصله أبو داود (1945)، وابن ماجه (3058)، وصححه الألباني.

وَالنَّحْرِ، وَالْحَلْقِ، وَطَوَافِ الْإِفَاضَةِ، فَإِنَّ فِعْلَ هَذِهِ فِيهِ أَفْضَلُ بِالسُّنَّةِ وَاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ، وَاللهُ أَعْلَمُ» (١).

(1) مجموع الفتاوى (25/ 288).

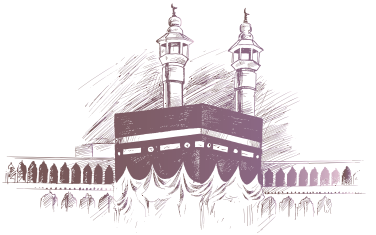

يومُ عَرفةَ

يومُ عرفةَ، وما أدراكَ ما يومُ عرفةَ؟! يومٌ عظيمٌ، له من الدِّينِ المحلُّ المكِينُ والمنزلةُ الرَّفيعةُ، خصَّهُ النَّبيُّ ﷺ بمزيدِ العنايةِ وعظيمِ الرِّعايةِ؛ لِما له من الفضائلِ والمزايا، ومِنها:

١ أنَّه يومٌ أكملَ اللهُ فيهِ الدِّينَ، وأتمَّ فيهِ النِّعمةَ:

قالَ تعالىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

قالَ ابنُ كَثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيرِه لهذهِ الآيةِ:

«هَذِهِ أَكْبَرُ نِعَمِ اللهِ ﷻ عَلَىٰ هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ حَيْثُ أَكْمَلَ تَعَالَىٰ لَهُمْ دِينَهُمْ، فَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَىٰ دِينٍ غَيْرِهِ، وَلَا إِلَىٰ نَبِيٍّ غَيْرِ نَبِيِّهِمْ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ؛ وَلِهَذَا جَعَلَهُ اللهُ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ، وَبَعَثَهُ إِلَىٰ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، فَلَا حَلَالَ إِلَّا مَا أَحَلَّهُ، وَلَا حَرَامَ إِلَّا مَا حَرَّمَهُ، وَلَا دِينَ إِلَّا مَا شَرَعَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ أَخْبَرَ بِهِ فَهُوَ حَقٌّ وَصِدْقٌ، لَا كَذِبَ فِيهِ وَلَا خُلْفَ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥]، أَيْ: صِدْقًا فِي الْأَخْبَارِ، وَعَدْلًا فِي الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي.

فَلَمَّا أَكْمَلَ الدِّينَ لَهُمْ، تَمَّتِ النِّعْمَةُ عَلَيْهِمْ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، أَيْ: فَارْضَوْهُ أَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّهُ الدِّينُ الَّذِي رَضِيَهُ اللهُ وَأَحَبَّهُ، وَبَعَثَ بِهِ أَفْضَلَ رُسُلِهِ الْكِرَامِ، وَأَنْزَلَ بِهِ أَشْرَفَ كُتُبِهِ»[1].

هذه الآيةُ نزلَتْ علىٰ النَّبيِّ ﷺ في حجَّةِ الوداعِ يومَ عرفةَ، ففي الصَّحيحيْنِ من حديثِ عُمرَ بنِ الخطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ اليَهُودِ قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَؤُونَهَا، لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ اليَهُودِ نَزَلَتْ لاَتَّخَذْنَا ذَلِكَ اليَوْمَ عِيدًا.

قَالَ: أَيُّ آيَةٍ؟

(1) تفسير القرآن العظيم (3/ 26).

قَالَ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

قَالَ عُمَرُ: «قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ اليَوْمَ، وَالمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ» (١).

٢ أنَّه يومٌ يَكثُرُ فيه العِتقُ من النَّارِ، ويُباهِي اللهُ ﷻ بأهلِ الموقفِ الملائكةَ:

ففي صحيحِ مسلمٍ من حديثِ أمِّ المؤمنينَ عائشةَ رضي الله عنها، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمِ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟» (٢).

---

(1) رواه البخاري (٤٥)، ومسلم (٣٠١٧).

(2) رواه مسلم (١٣٤٨).

ورَوىٰ الإمامُ أحمدُ عنْ عبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «**إِنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يُبَاهِي مَلَائِكَتَهُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِأَهْلِ عَرَفَةَ، فَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَىٰ عِبَادِي أَتَوْنِي شُعْثًا غُبْرًا!**» (١).

وعنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: وَقَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِعَرَفَاتٍ، وَقَدْ كَادَتِ الشَّمْسُ أَنْ تَؤُوبَ (٢)، فَقَالَ: «**يَا بِلَالُ، أَنْصِتِ لِيَ النَّاسَ**» (٣).

فَقَامَ بِلَالٌ فَقَالَ: أَنْصِتُوا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ.

فَنَصَتَ النَّاسُ.

---

(1) المسند (٧٠٨٩)، وقال محققو المسند: «إسناده لا بأس به».

(2) أي: تغيب.

(3) أي: مرهم بالسكوت للاستماع.

فَقَالَ: «مَعَاشِرَ النَّاسِ، أَتَانِي جِبْرِيلُ آنِفًا [1] فَأَقْرَانِي مِنْ رَبِّيَ السَّلَامَ، وَقَالَ: إِنَّ اللهَ غَفَرَ لِأَهْلِ عَرَفَاتٍ وَأَهْلِ الْمَشْعَرِ [2]، وَضَمِنَ عَنْهُمُ التَّبِعَاتِ [3]».

فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا لَنَا خَاصٌّ؟

فَقَالَ: «هَذَا لَكُمْ وَلِمَنْ أَتَىٰ بَعْدَكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

فَقَالَ عُمَرُ: كَثُرَ خَيْرُ اللهِ وَطَابَ [4].

---

(1) أي: قبل قليل.

(2) سمي المشعر؛ لأنه معلم للعبادة، والحرام، لأنه من الحرم، أو لحرمته. فتح الباري (٥ / ٣٥٢).

(3) التبعات: حقوق العباد بعضهم من بعض.

(4) رواه العقيلي في الضعفاء (2/ 196)، وابن عبد البر في التمهيد (1/ 128)، وصححه الألباني لغيره في صحيح الترغيب (1151)، وضعفه غيره.

3 أنَّ صيامَه يُكفِّرُ سنتَيْنِ:

ففي صحيحِ مسلمٍ من حديثِ أَبي قَتَادَةَ الأنصاريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَىٰ اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ»(١).

وهذه خاصَّةٌ بمَن لمْ يحجَّ، أمَّا مَن كانَ حاجًّا، فالأفضلُ له الفطرُ؛ وذلكَ ليتقوَّىٰ علىٰ الدُّعاءِ وفعلِ الطَّاعاتِ والقُرُباتِ في ذلكَ اليومِ الأغرِّ.

4 أنَّ خيرَ الدُّعاءِ دعاءُ يومِ عرفةَ:

ففي سُننِ التِّرمِذِيِّ من حديثِ عَمرِو بنِ شُعَيْبٍ، عن أبيهِ، عن جَدِّه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «**خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ**

(1) صحيح مسلم (١١٦٢).

أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (١).

(1) سنن الترمذي (٣٥٨٥)، وحسنه الألباني.

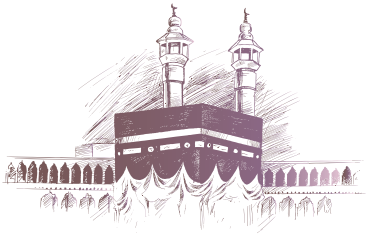

مِن أحوالِ السَّلفِ في يومِ عَرفةَ

للسَّلفِ الصَّالحِ أحوالٌ وأقوالٌ في هذه الأيَّامِ المباركةِ، وخاصّةً في يومِ عرفَة، وأوَّلُهم الصَّحابةُ رِضوانُ اللهِ تعالىٰ عليهمْ ثمّ مَن بعدَهم مِن التَّابعينَ، وأحوالُهم وأفعالُهم مُستَقاةٌ من أحوالِ وأفعالِ المصطفَىٰ ﷺ، فقدْ كانَ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ جَـوادًا كريمًا، يُطعِمُ الطَّعامَ، ويقرأُ القرآنَ، ويقومُ اللَّيلَ حتَّىٰ تتفطَّرَ قدماهُ، إلىٰ غيرِ ذلكَ من العباداتِ والطَّاعاتِ الَّتي يُضاعفُها ﷺ في مواسمِ الخيرِ أكثرَ من غيرِها من الأزمانِ، والسَّلفُ الصَّالحُ علىٰ أثَرِه ماضُونَ، وعلىٰ خُطاهُ سائِرُونَ.

فعنِ ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ، إِذْ وَقَعَ عَنْ رَاحِلَتِهِ فَوَقَصَتْهُ [1] -أَوْ قَالَ: فَأَوْقَصَتْهُ-، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وَكَفِّنُوهُ فِي ثَوْبَيْنِ، وَلاَ تُحَنِّطُوهُ، وَلاَ تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ، فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ القِيَامَةِ مُلَبِّيًا**» [2].

فهنيئًا له يومَ يُبعَثُ من قبره وهوَ يقولُ: «لَبَّيْكَ اللَّهمَّ لبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ».

ورُوِيَ عن عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: «لَيْسَ فِي الْأَرْضِ يَوْمٌ إِلَّا للهِ فيهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَلَيْسَ يَوْمٌ أَكْثَرَ فِيهِ عِتْقًا لِلرِّقَابِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، فَأَكْثِرْ فِيهِ أَنْ تَقُولَ: «اللَّهُمَّ

---

(1) الْوَقْصُ: كَسْرُ الْعُنُقِ.

(2) رواه البخاري (١٢٦٥)، ومسلم (١٢٠٦).

أَعْتِقْ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ، وَأَوْسِعْ لِي مِنَ الرِّزْقِ الْحَلَالِ، وَاصْرِفْ عَنِّي فَسَقَةَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ»، فَإِنَّهُ عَامَّةُ دُعَائِي الْيَوْمَ» (١).

وكانَ حَكِيمُ بنُ حِزامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقفُ بعرفةَ ومعَه مائةُ بَدَنَةٍ مُقلَّدةٍ، ومائةُ رقبةٍ -أيْ: منَ العبيدِ الأرقَّاءِ-، فيعتِقُ رقيقَه، فيضجُّ النَّاسُ بالبكاءِ والدُّعاءِ، ويقولُونَ: «ربَّنا هذا عبدُكَ قدْ أعتقَ عبيدَه، ونحنُ عبيدُكَ فأَعتِقْنا منَ النَّارِ» (٢).

ووَقفَ الفُضَيْلُ بنُ عِياضٍ بعرفةَ والنَّاسُ يدعُونَ، وقدْ وَضعَ يدَه علىٰ خدِّه يبكِي بُكاءً خفيًّا، فلمْ يزلْ كذلكَ حتَّىٰ أفاضَ الإمامُ، فرفعَ رأسَه إلىٰ السَّماءِ

---

(1) رواه ابن أبي الدنيا، كما في لطائف المعارف (ص٢٨٤)، ومن طريقه رواه ابن الجوزي في مثير العزم الساكن (1/ 255)، وإسناده ضعيف.

(2) لطائف المعارف (ص284).

وقالَ: «وَاسَوْأَتَاهُ واللهِ مِنْكَ وَإِنْ عَفَوْتَ!»، ثلاثَ مرَّاتٍ [1].

وعنِ الْفُضَيْلِ، أَنَّهُ نَظَرَ إلى بُكاءِ النَّاسِ بعَرفةَ فقالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أنَّ هَؤُلَاءِ صَارُوا إِلَىٰ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُوهُ دَانِقًا [2]، أَكَانَ يَرُدُّهُم؟».

قِيلَ: لَا.

قَالَ: «وَاللهِ، لَلْمَغْفِرَةُ عِنْدَ اللهِ ﷻ أَهْوَنُ مِنْ إِجَابَةِ رَجُلٍ بِدَانِقٍ» [3].

---

(1) شعب الإيمان (6/ 72).

(2) الدانق: سدس الدرهم.

(3) الإيضاح للنووي (ص287).

وشُوهِدَ أبو عُبَيْدَةَ الخَوَّاصُ بعَرفةَ، وهو يقولُ:

سُبحانَ مَن لوْ سجَدْنا بالعُيونِ لـهُ
عَلىٰ حِمَىٰ الشَّوكِ والمحمِي منَ الإِبَرِ
لـمْ نبلـغِ العُشـرَ مِـن مِعشـارِ نِعمتِـه
ولا العُشـيرَ، ولا عُشـرًا مـن العُشُـرِ
هـوَ العظيـمُ فلا الأَبصـارُ تُدرِكُـهُ
سُـبحانَه مـن مَليـكٍ نافـذِ القَـدَرِ
سُبحانَ مَن هو أُنسِي إذْ خلـوتُ به
في جَوفِ ليلِي وفي الظَّلماءِ والسَّحَرِ [1]

وجاءَ عبدُ اللهِ بنُ المُبارَكِ إلى سُفيانَ الثَّوْرِيِّ

عَشيَّةَ عرفةَ، وهوَ جاثٍ علىٰ رُكبتَيْهِ في عرفةَ، وعَيناهُ تَهْمِلانِ من الدُّمُوعِ، فقالَ ابنُ المُبارَكِ للثَّوْرِيِّ: مَن أَسْوأُ هذا الجَمْعِ حالًا؟

(1) مثير العزم الساكن (1/ 259).

فقالَ: «الَّذي يظنُّ أنَّ اللهَ لا يغفرُ لهمْ»[1].

وصحَّ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَاقِفًا بِعَرَفَةَ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ جِئْتُمْ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَإِنَّ السَّابِقَ لَيْسَ الَّذِي تَسْبِقُ دَابَّتُهُ وَلَا بَعِيرُهُ، وَإِنَّ السَّابِقَ مَنْ غَفَرَ اللهُ لَهُ ذَنْبَهُ»[2].

إذا ظَهرَ لكَ -أخِي المسلمَ- حالُ السَّلفِ في هذا اليومِ، فاعلَمْ أنَّه يجبُ أنْ يكونَ حالُكَ بينَ خوفٍ صادقٍ ورجاءٍ محمودٍ، كما كانَ حالُهم رَحِمَهمُ اللهُ.

---

(1) رواه ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله (78).

(2) مصنف ابن أبي شيبة (3/ 262).

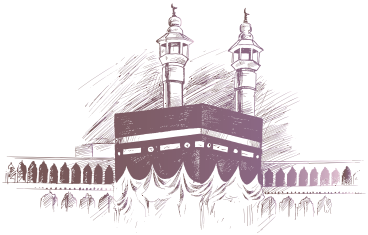

مِن دُعاءِ السَّلفِ الصَّالحِ في عَرفاتٍ

صحَّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ -وهوَ ثِقَةٌ-:

أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ اهْدِنَا بِالْهُدَىٰ، وَزَيِّنَّا بِالتَّقْوَىٰ، وَاغْفِرْ لَنَا فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ»، ثُمَّ يَخْفِضُ صَوْتَهُ ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَعَطَائِكَ رِزْقًا طَيِّبًا مُبَارَكًا، اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَ بِالدُّعَاءِ، وَقَضَيْتَ عَلَىٰ نَفْسِكَ بِالِاسْتِجَابَةِ، وَأَنْتَ لَا تُخْلِفُ وَعْدَكَ، وَلَا تَكْذِبُ عَهْدَكَ، اللَّهُمَّ مَا أَحْبَبْتَ مِنْ خَيْرٍ

فَحَبِّبْهُ إِلَيْنَا وَيَسِّرْهُ لَنَا، وَمَا كَرِهْتَ مِنْ شَيْءٍ فَكَرِّهْهُ إِلَيْنَا وَجَنِّبْنَاهُ، وَلَا تَنْزِعْ عَنَّا الْإِسْلَامَ بَعْدَ إِذْ أَعْطَيْتَنَا»[1].

(1) رواه الطبراني في الدعاء (٨٧٨).

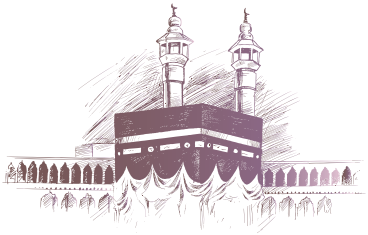

ما الأَعمالُ المُستحبَّةُ في هذه العَشرِ؟

يُستحبُّ في هذه العشرِ الإكثارُ من العباداتِ، والعبادةُ: اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما يحبُّه اللهُ ويرضاهُ من الأقوالِ والأفعالِ الظَّاهرةِ والباطنةِ.

فعلَىٰ كلِّ مُسلمٍ بلَّغَه اللهُ ﷻ هذه العشرَ، أنْ يحمدَ اللهَ ﷻ علىٰ بلوغِها وهوَ صحيحٌ مُعافًىٰ، فإنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «**نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ**»[1].

(1) رواه البخاري (٦٤١٢)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

وانتبِهْ إلىٰ أنَّ أيَّامَ الدُّنيا معدودةٌ، وما أسرعَ ذَهابَها، والموفَّقُ من سارعَ إلىٰ ما عندَ اللهِ ﷻ.

ولا تنحصرُ الأعمالُ الصَّالحةُ في العبادةِ القاصرةِ علىٰ نفسِ العبدِ، ولكِن تَشملُ المُتعدِّيةَ أيضًا، فمِن الأعمالِ الصَّالحةِ والَّتي ينبغِي للإنسانِ أنْ يحرِصَ عليها في هذه العشرِ ما يلي:

أوَّلًا: البُعدُ عنِ المُحرَّماتِ:

أنْ نبتعدَ كلَّ البُعدِ عن كلِّ ما حرَّمَ اللهُ تعالىٰ علينا؛ مِصداقًا لِما ثَبتَ من حديثِ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عنْ رسولِ اللهِ ﷺ أنَّه قالَ: «**مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَىٰ أَنْبِيَائِهِمْ**»[1].

(1) رواه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧).

قالَ ابنُ عَلَّانَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا الحديثُ مِن أجلِّ قواعدِ الإسلامِ، ومِن جوامعِ الكَلِمِ؛ لأنَّه يدخلُ فيهِ مِن الأحكامِ ما لا يُحصَىٰ»[1].

وحَرِيٌّ بنا أيضًا: أنْ نبتعدَ عن الشُّبُهاتِ؛ لأنَّها ذَريعةٌ إلىٰ الوقوعِ في المُحرَّماتِ؛ لِما ثَبتَ في الصَّحِيحيْنِ مِن حديثِ النُّعمانِ بنِ بَشِيرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قالَ: سمعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَىٰ الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَىٰ حَوْلَ الْحِمَىٰ، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًىٰ، أَلَا وَإِنَّ حِمَىٰ اللهِ مَحَارِمُهُ،**

---

(1) دليل الفالحين (٧ / ٧٤).

أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ» (١).

ومِن الحَرامِ البَيِّنِ كبائرُ الذُّنوبِ، ومِنها:

١ تركُ الصَّلاةِ، أو تأخيرُها عن وقتِها:

قالَ تعالىٰ: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ [المدثر: ٤٢-٤٣].

وقالَ سُبحانَه: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩]

وقالَ سُبحانَه: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٤-٥]

---

(1) رواه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٠٧).

وعن جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ» (١).

وعنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: سمعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ» (٢).

وعنْ عبدِ اللهِ بنِ شَقِيقٍ الْعُقَيْلِيِّ، قالَ: «كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا يَرَوْنَ شَيْئًا مِنَ الأَعْمَالِ تَرْكُهُ كُفْرٌ غَيْرَ الصَّلَاةِ» (٣).

وقالَ عبدُ اللهِ بنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَىٰ اللهَ غَدًا مُسْلِمًا، فَلْيُحَافِظْ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ

---

(1) رواه مسلم (٨٢).

(2) رواه أحمد (22937)، والترمذي (٢٦٢١) وصححه، والنسائي (٤٦٣)، وابن ماجه (١٠٧٩)، وصححه الألباني.

(3) رواه الترمذي (٢٦٢٢)، وصححه الألباني.

حَيْثُ يُنَادَىٰ بِهِنَّ، فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَىٰ، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنَ الْهُدَىٰ.

وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ.

وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَىٰ مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً.

وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَىٰ بِهِ يُهَادَىٰ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّىٰ يُقَامَ فِي الصَّفِّ» [1].

---

(1) رواه مسلم (٦٥٤).

٢ أكلُ الرِّبا:

قالَ اللهُ تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾ [البقرة: ٢٧٨-٢٧٩]

وقالَ تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ﴾ إلىٰ قولِه: ﴿وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

وعنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، **قالَ:** «يُقالُ يومَ القيامةِ لآكلِ الرِّبا: خُذْ سِلاحَكَ للحَرْبِ»، وقرأَ: ﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ﴾، قالَ: «ذلكَ حينَ يُبعَثُ مِن قَبرِه»[1].

---

(1) تفسير الطبري (5/ 39)، تفسير ابن أبي حاتم (2/ 550).

وعنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ**».

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ؟

قَالَ: «**الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ**»[1].

وعنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا، وَمُؤْكِلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدَيْهِ»، وَقَالَ: «**هُمْ سَوَاءٌ**»[2].

---

(1) رواه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩).

(2) رواه مسلم (١٥٩٨).

٣ الزِّنَا:

وهوَ مِن أعظمِ الذُّنوبِ؛ لذا حذَّرَنا منهُ ربُّنا وتوعّدَ عليهِ، قالَ تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢].

وقالَ اللهُ تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٨] الآيات.

وقالَ تعالىٰ: ﴿الزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٣].

وعنْ عبدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ؟

قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ».

قَالَ: قُلْتُ لَهُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ.

قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟

قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ».

قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟

قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ (١)» (٢).

---

(1) قال النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ»: وَهِيَ زَوْجَتُهُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِكَوْنِهَا تَحِلُّ لَهُ، وَقِيلَ: لِكَوْنِهَا تَحِلُّ مَعَهُ، وَمَعْنَى تُزَانِي، أَيْ: تَزْنِي بِهَا بِرِضَاهَا، وذَلِكَ يَتَضَمَّنُ: الزِّنَا، وَإِفْسَادَهَا عَلَى زَوْجِهَا، وَاسْتِمَالَةَ قَلْبِهَا إِلَى الزَّانِي، وَذَلِكَ أَفْحَشُ، وَهُوَ مَعَ امْرَأَةِ الْجَارِ أَشَدُّ قُبْحًا وَأَعْظَمُ جُرْمًا؛ لِأَنَّ الْجَارَ يَتَوَقَّعُ مِنْ جَارِهِ الذَّبَّ عَنْهُ وَعَنْ حَرِيمِهِ، وَيَأْمَنُ بَوَائِقَهُ وَيَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ، وَقَدْ أُمِرَ بِإِكْرَامِهِ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، فَإِذَا قَابَلَ هذَا كُلَّهُ بِالزِّنَا بِامْرَأَتِهِ وَإِفْسَادِهَا عَلَيْهِ، مَعَ تَمَكُّنِهِ مِنْهَا عَلَى وَجْهٍ لَا يَتَمَكَّنُ غَيْرُهُ مِنْهُ، كَانَ فِي غَايَةٍ مِنَ الْقُبْحِ».
شرح النووي على مسلم (2/ 81).

(2) رواه البخاري (٤٤٧٧)، ومسلم (٨٦).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ» (١).

وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ (٢) مُسْتَكْبِرٌ» (٣).

---

(1) رواه البخاري (2475)، ومسلم (٥٧).

(2) عائل: فقير كثير العيال.

(3) رواه مسلم (١٠٧).

4 شُربُ الخَمرِ أوْ تَعاطِي المُسْكِرات:

فالخَمرُ بلا ريبٍ أمُّ الخَبائثِ، وقدْ أَمرَنا اللهُ تَبارك وتعالىٰ باجتنابِها، قالَ اللهُ تعالىٰ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩].

وقالَ تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠].

وقدْ لُعِنَ شاربُها في غيرِ ما حديثٍ عن رسولِ اللهِ ﷺ.

فعنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: «**لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الخَمْرِ عَشَرَةً: عَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَشَارِبَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ، وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا، وَآكِلَ ثَمَنِهَا، وَالمُشْتَرِيَ لَهَا، وَالمُشْتَرَاةَ لَهُ**»[1].

(1) رواه الترمذي (1295)، وابن ماجه (3381)، وصححه الألباني.

وعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَدِمَ مِنْ جَيْشَانَ -وَجَيْشَانُ مِنَ الْيَمَنِ-، فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ شَرَابٍ يَشْرَبُونَهُ بِأَرْضِهِمْ مِنَ الذُّرَةِ، يُقَالُ لَهُ: الْمِزْرُ؟

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَوَ مُسْكِرٌ هُوَ؟**».

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، إِنَّ عَلَى اللهِ عزَّ وجلَّ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ، أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ**».

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ؟

قَالَ: «**عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ**» أَوْ «**عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ**» [1].

وقال الترمذي: «وَقَدْ رُوِيَ نَحْوُ هَذَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ».

(1) رواه مسلم (٢٠٠٢).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ شَرِبَ الخَمْرَ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا، حُرِمَهَا فِي الْآخِرَةِ» (١).

وعَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «اجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَإِنَّهَا أُمُّ الْخَبَائِثِ» (٢).

5 الظُّلمُ:

فلقدْ تَوعَّدَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الَّذينَ يظلمُونَ النَّاسَ بالعذابِ الأليمِ، قالَ تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [الشورى: ٤٢].

وقالَ تعالىٰ: ﴿وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾ [الشورى: ٨].

---

(1) رواه البخاري (٥٥٧٥)، ومسلم (٢٠٠٣).

(2) رواه النسائي (5666)، وصححه الألباني.

وحذَّرَنا منهُ النَّبِيُّ ﷺ فقالَ: «**الظُّلْمُ ظُلُماتٌ يومَ القيامةِ**» (١).

وقالَ ﷺ: «**مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ مِنَ الأَرْضِ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ**» (٢).

ومِن أكبرِ الظُّلمِ: يَمِينُ المَرْءِ الفاجِرةُ علىٰ حقِّ غيرِه.

فعَنْ أَبي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ**».

فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللهِ؟

قَالَ: «**وَإِنْ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ**» (٣).

---

(1) رواه البخاري (٢٤٤٧)، ومسلم (٢٥٧٩).

(2) رواه البخاري (٢٤٥٣)، ومسلم (١٦١٢).

(3) رواه مسلم (١٣٧).

وقد ذكرْتُ هذه المُحرَّماتِ لشدّةِ خطورتِها، وتنبيهًا علىٰ غيرِها مما حرَّم اللهُ؛ فإنَّ بعضَ النَّاسِ تسوِّلُ له نفسُه، فيشغلُ هذه الأيَّامَ العظيمةَ والمواسمَ الفاضلةَ بفِعلِ الحرامِ، بل والعكوفِ عليهِ، فيُحرمَ خيرَ هذه الأيامِ المباركاتِ، ويُلزَمَ تبعةَ تلكَ الخطيئاتِ.

ثانيًا: الحِرصُ على الأعمالِ الصَّالحةِ:

فإنَّ دخولَ عشرِ ذي الحجَّةِ فرصةٌ عظيمةٌ للعابِدينَ؛ لاستِغلالِ نهارِها بالصِّيامِ والعِلمِ والتَّعليمِ، ولَيلِها بالصَّلاةِ والدُّعاءِ، ومَن كانَ يومُه كأَمسِه فهوَ مَغبُونٌ، وكذا مَن كانَتْ مواسمُ الخيرِ عندَه كغيرِها فهوَ مغبُونٌ، فينبغِي أنْ يستغلَّ المسلمُ هذه الأيَّامَ المباركةَ للعملِ الصَّالحِ، ولِيكُونَ فيها أفضلَ ممَّا كانَ قبلَها، وليكُونَ بعدَها أفضلَ ممَّا كانَ فيها، ومِن جُملةِ الأعمالِ الصَّالحةِ:

1 بِرُّ الوَالِدَيْنِ:

وهو مِن أهمِّ الأعمالِ الَّتي يجبُ علىٰ المسلمِ القيامُ بها، حيثُ جاءَ الأمرُ به بعدَ الأمرِ بالتَّوحيدِ في قولِ اللهِ تعالىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾

[الإسراء: ٢٣-٢٤].

وبِرُّ الوالديْنِ مِن أحبِّ الأعمالِ إلىٰ اللهِ، كما جاءَ في الصَّحيحيْنِ من حديثِ عبدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟

قَالَ: «**الصَّلاَةُ عَلَىٰ مِيقَاتِهَا**».

قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟

قَالَ: «**ثُمَّ بِرُّ الوَالِدَيْنِ**».

قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟

قَالَ: «**الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ**».

فَسَكَتُّ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي[1].

فلْنحرِصْ علىٰ بِرِّ الوالديْنِ، ولْنُدخل السُّرورَ عليهما، ولْنتذكَّرْ قولَ النَّبيِّ ﷺ: «**رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ**».

قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟

---

(1) رواه البخاري (٢٧٨٢)، ومسلم (٨٥).

قَالَ: «مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ» (١).

فعلَيْنا ببرِّهِما إنْ كانَا أحياءً أو أمواتًا:

فإنْ كانَا أحياءً، فبِرُّهما بالإحسانِ إليهما، وطاعتِهما، وإدخالِ السُّرورِ عليهما، وخدمتِهما، والسَّعيِ في نَيلِ رضاهُما، فحقُّهما كبيرٌ، وأجرُ برِّهما عظيمٌ.

وإنْ كانَا أمواتًا، فبالدُّعاءِ لهُما، والاستِغفارِ لهُما، وإنفاذِ عَهْدِهما، وصلةِ الرَّحمِ الَّتي لا تُوصَلُ إلَّا بهِما، والصَّدقةِ عنهُما.

٢ صِلةُ الأَرحامِ:

صِلةُ الرَّحمِ مِن أفضلِ الأعمالِ الصَّالحةِ أجرًا، وأعظمِها بركةً، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:

(1) رواه مسلم (٢٥٥١).

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ (١)، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» (٢).

وقدْ قَرنَ اللهُ تعالىٰ قَطْعَ الأرحامِ بالفَسادِ في الأرضِ، فقالَ تعالىٰ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ: مَهْ؟

قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ.

قَالَ: أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟

---

(1) أي: يُؤَخر لَهُ فِي أَجله.

(2) رَواهُ البُخارِيُّ (5986)، وَمُسلِمٌ (2557).

قَالَتْ: بَلَىٰ يَا رَبِّ.

قَالَ: فَذَاكِ».

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢] (١).

وفي الصَّحيحيْنِ عنْ أمِّ المؤمنينَ عائِشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهُ» (٢).

وعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ.

---

(1) رواه البخاري (٤٨٣٠)، ومسلم (٢٥٥٤).

(2) رواه البخاري (٥٩٨٩)، ومسلم (٢٥٥٥).

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ**»[1].

فاحرِصْ -أخِي المسلمَ- علىٰ اغتنامِ هذه الأيَّامِ المباركةِ، وصِلْ رحمَكَ، وبخاصَّةٍ ما انقطعَ منها لأيِّ سببٍ، واعلمْ -رحِمَكَ اللهُ- أنَّ الوصلَ حقًّا لا يعنِي أنْ تصلَ أولئكَ الَّذينَ يصلُونَكَ، بلِ الوَصْلُ الحقيقِيُّ هو وصلُ مَن قَطعَكَ، فليحرِصِ المسلمُ علىٰ صلةِ أرحامِه وإنْ قاطعُوهُ؛ لِما جاءَ في صحيحِ البُخارِيِّ من حديثِ عبدِ اللهِ بنِ عَمرِو بنِ العاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «**لَيْسَ الوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنِ الوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا**»[2].

---

(1) رواه البخاري (1396)، ومسلم (13).

(2) صحيح البخاري (٥٩٩١).

فلْنحرِصْ علىٰ صلةِ أرحامِنا في هذه العَشرِ المباركةِ، جَعلَنا اللهُ وإيَّاكُم مِن الواصِلينَ.

٣ إِصْلاحُ ذاتِ البَيْنِ:

وهوَ مِن الأُمورِ المُهمَّةِ الَّتي حثَّ عليها شرعُنا الحَنِيفُ، فينبغِي للإنسانِ أنْ يحرِصَ علىٰ مُصالحةِ الجميعِ ونسيانِ الخُصوماتِ في هذه الأيَّامِ فضلًا عن غيرِها؛ لِما وَردَ في صحيحِ مُسلمٍ من حديثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّىٰ يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّىٰ يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّىٰ يَصْطَلِحَا**»[1].

---

(1) صحيح مسلم (2565).

وعنْ أَبي أَيُّوبَ الأَنصارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ: فَيُعْرِضُ هَذَا، وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ**»[1].

كذلكَ ينبغِي عليهِ أنْ يسعَىٰ في الإصلاحِ بينَ النَّاسِ ما استطاعَ إلىٰ ذلكَ سبيلًا، فأجرُ ذلكَ عظيمٌ عندَ اللهِ تباركَ وتعالىٰ، قالَ تعالىٰ: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤].

وقالَ تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠].

---

(1) رواه البخاري (6077)، ومسلم (2560).

وفي الصَّحيحيْنِ من حديثِ أمِّ كُلْثُومٍ بنتِ عُقْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أنَّها قالَتْ: سمعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**لَيْسَ الكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَنْمِي خَيْرًا** (١)، **أَوْ يَقُولُ خَيْرًا**» (٢).

٤ الأمرُ بالمعرُوفِ والنَّهيُ عنِ المُنكَرِ (٣):

وهو مِن أشرفِ الأعمالِ، حيثُ جَعلَ اللهُ تَبارَكَ وتعالىٰ الأمرَ بالمعروفِ والنَّهيَ عن المُنكَرِ مِن أخصِّ صفاتِ صَفِيِّهِ مِن خلقِه ﷺ، حيثُ قالَ: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ

---

(1) قال الحافظ في الفتح (5/ 299): «ينمي، أَيْ يُبَلِّغُ، تَقُولُ: نَمَيْتُ الْحَدِيثَ أَنْمِيهِ: إِذَا بَلَّغْتَهُ عَلَى وَجْهِ الْإِصْلَاحِ وَطَلَبِ الْخَيْرِ، فَإِذَا بَلَّغْتَهُ عَلَى وَجْهِ الْإِفْسَادِ وَالنَّمِيمَةِ قُلْتَ: نَمَّيْتُهُ -بِالتَّشْدِيدِ-، كَذَا قَالَهُ الْجُمْهُورُ».

(2) رواه البخاري (٢٦٩٢)، ومسلم (٢٦٠٥).

(3) للتوسع ننصح بقراءة كتاب: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، د. خالد السبت، وفقه الله ونفع به.

مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

ثمَّ إنَّ اللهَ تعالىٰ جَعلَ هذا الوَصفَ أيضًا مِن أخصِّ أوصافِ مَن اصطفاهُم مِن سائرِ البشرِ ليكُونُوا أتباعًا لرُسلِه وأنبيائِه صلَواتُ اللهِ وسَلامُه عليهِمْ أجمعِينَ، فقالَ تعالىٰ: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [التوبة: ٧١].

وقالَ ﷻ أيضًا مُبيِّنًا أشرفَ أوصافِ المؤمنِينَ: ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّآئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة: ١١٢].

فلا يملِكُ مَن سمعَ هذه الآيةَ إلَّا أنْ يسعَىٰ في الانضِمامِ إليهم وسُلوكِ سبيلِهم؛ لعلَّهَ يكُونُ منهم.

وهذه الشَّعِيرةُ - وهيَ الأَمرُ بالمعرُوفِ والنَّهيُ عن المُنكَرِ - هي سببُ خَيريَّةِ الأُمَّةِ، قالَ تعالىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

فوَصفَ اللهُ ﷻ الأُمَّةَ بما وَصفَ بهِ رسُولَه ﷺ (١).

وقالَ شَيخُ الإسْلامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «صَلَاحُ الْعِبَادِ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ فَإِنَّ صَلَاحَ الْمَعَاشِ وَالْعِبَادِ فِي طَاعَةِ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَلَا يَتِمُّ ذَلِكَ إلَّا بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ

(1) ينظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٨/ ١٢٢).

الْمُنْكَرِ، وَبِهِ صَارَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ »[1].

ومِن الأَحاديثِ الَّتي أكَّدَتْ علىٰ الأمرِ بالمعرُوفِ والنَّهيِ عنِ المُنكرِ:

ما جاءَ في سُننِ التِّرْمِذِيِّ وغيرِه من حديثِ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْ عِنْدِهِ، ثُمَّ لَتَدْعُنَّهُ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ**»[2].

وفي صحيحِ مُسلمٍ من حديثِ أَبي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ**

(1) المصدر السابق (28/ 306).

(2) رواه الترمذي (٢١٦٩)، وأحمد (23301)، وحسنه الألباني.

مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» (١).

والأَمرُ بالمعرُوفِ والنَّهيُ عنِ المُنكَرِ له صُورٌ، أهمُّها:

أمرُ الأهلِ والأَولادِ بالمعرُوفِ ونهيُهم عنِ المُنكَراتِ، فلْيحرِصِ المسلُم علىٰ ذلكَ؛ فعَنْ عبدِ اللهِ بنِ عُمرَ، قالَ: سمعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ».

---

(1) صحيح مسلم (٤٩).

قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: «وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» (١).

5 الدَّعوةُ إلى اللهِ تعالى:

الدَّعوةُ إلىٰ اللهِ في هذهِ الأيَّامِ العظيمةِ الَّتي يجتمعُ فيها ضيوفُ الرَّحمنِ الَّذينَ أَتَوْا مِن كلِّ فجٍّ عميقٍ ليشهدُوا منافعَ لهم من أعظمِ وظائفِ الدِّينِ، قالَ تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

قالَ ابنُ المُبارَكِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الْحَسَنِ، أَنَّه كَانَ إِذَا تَلَا: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣] قَالَ: «هَذَا

(1) رواه البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩).

حَبِيبُ اللهِ، هَذَا وَلِيُّ اللهِ، هَذَا صَفْوَةُ اللهِ، هَذَا خِيرَةُ اللهِ، هَذَا أَحَبُّ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَىٰ اللهِ، أَجَابَ اللهَ فِي دَعْوَتِهِ، وَدَعَا النَّاسَ إِلَىٰ مَا أَجَابَ اللهَ فِيهِ مِنْ دَعْوَتِهِ، وَعَمِلَ صَالِحًا فِي إِجَابَتِهِ، وَقَالَ: إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِرَبِّهِ» (١).

قَالَ ابنُ القَيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فَهَذَا النَّوْعُ أَفْضَلُ أَنْوَاعِ الْإِنْسَانِ وَأَعْلَاهُمْ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٢).

وقالَ تعالىٰ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

---

(1) الزهد والرقائق (ص507).

(2) رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه (ص: 20).

قالَ ابنُ القَيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَمرَه سُبحانَه أَنْ يُخبِرَ أَنَّ سَبيلَه الدَّعْوَةُ إِلَىٰ اللهِ، فَمَن دَعَا إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ فَهُوَ علىٰ سَبيلِ رَسُولِه ﷺ، وَهُوَ علَىٰ بَصِيرَةٍ، وَهُوَ مِن أَتْبَاعِه، وَمَن دَعَا إِلَىٰ غيرِ ذَلِك فَلَيْسَ علىٰ سَبيلِه، وَلَا هُوَ علىٰ بَصِيرَةٍ، وَلَا هُوَ مِن أَتْبَاعِه.

فالدَّعوةُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ هِيَ وَظِيفَةُ الْمُرْسلِينَ وأتباعِهم، وهُم خُلفاءُ الرُّسُلِ فِي أُممِهم، وَالنَّاسُ تَبَعٌ لَهُم.

وَاللهُ سُبحانَه قدْ أَمرَ رَسُولَه أَنْ يُبلِّغَ مَا أُنزِلَ إِلَيْهِ، وَضَمِنَ لَهُ حفظَه وعِصمتَه مِن النَّاسِ، وَهَكَذَا المُبلِّغُونَ عَنهُ مِن أُمَّتِه، لَهُم مِن حفظِ اللهِ وعِصمتِه إِيَّاهُم بِحَسَبِ قيامِهم بِدِينِهِ وتَبلِيغِهِمْ لَهُ» [1].

---

(1) جلاء الأفهام (ص: 415).

وعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ دَلَّ عَلَىٰ خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ**»(١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ دَعَا إِلَىٰ هُدًىٰ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَىٰ ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا**»(٢).

فخيرُ ما يُقدَّمُ لكلِّ مسلمٍ ومسلِمةٍ - ومنهُمُ الحُجَّاجُ والمُعتمِرُونَ - بذلُ العِلمِ ونشرُه؛ لتصحيحِ العقائدِ والعباداتِ، مِن خلالِ الوسائلِ المُتاحةِ للدَّعوةِ إلىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ باللُّغةِ العربيَّةِ وغيرِها مِن اللُّغاتِ.

---

(1) رواه مسلم (١٨٩٣).

(2) رواه مسلم (٢٦٧٤).

6 الذِّكْرُ:

فمِنَ الأعمالِ الصَّالحةِ في هذه العشرِ: كَثرةُ ذِكرِ اللهِ ﷻ بالتَّكبيرِ والتَّهليلِ والتَّسبيحِ والاستِغفارِ، يقولُ اللهُ تعالىٰ: ﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ﴾ [الحج: ٢٨].

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْعَمَلِ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ، فَأَكْثِرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّحْمِيدِ»[1].

والتَّكبيرُ مُستَحبٌّ في هذهِ الأيَّامِ استِحبابًا شديدًا.

---

(1) رواه الإمام أحمد (5446)، وصححه محققو المسند، وقد تقدَّم.

قالَ الإمامُ البُخارِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «وَاذْكُرُوا اللهَ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ: أَيَّامُ العَشْرِ، وَالأَيَّامُ المَعْدُودَاتُ: أَيَّامُ التَّشْرِيقِ».

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ وَأَبُو هُرَيْرَةَ يَخْرُجَانِ إِلَىٰ السُّوقِ فِي أَيَّامِ العَشْرِ يُكَبِّرَانِ، وَيُكَبِّرُ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِمَا» [1].

والتَّكبيرُ نوعانِ: مُطلَقٌ، ومُقيَّدٌ.

فالتَّكبيرُ المطلَقُ: هو أنْ يُكبِّرَ الإنسانُ في أيِّ وقتٍ وفي أيِّ مكانٍ في أيَّامِ العَشرِ وأيَّامِ التَّشريقِ، ومِثالُه: ما كانَ يفعلُه ابنُ عُمرَ وأبو هُريرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

والتَّكبيرُ المُقيَّدُ: هو ما كانَ مُقيَّدًا بأدبارِ الصَّلواتِ الخَمسِ، ويبدأُ مِن فجرِ يومِ عَرفةَ إلىٰ عَصرِ آخِرِ أيَّامِ التَّشريقِ.

---

(1) صحيح البخاري (2/ 20)، وقد تقدَّم.

قالَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَصَحُّ الْأَقْوَالِ فِي التَّكْبِيرِ الَّذِي عَلَيْهِ جُمْهُورُ السَّلَفِ وَالْفُقَهَاءِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالْأَئِمَّةِ: أَنْ يُكَبِّرَ مِنْ فَجْرِ يَوْمِ عَرَفَةَ إِلَىٰ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ عَقِبَ كُلِّ صَلَاةٍ» (١).

صِيغةُ التَّكبيرِ:

لَمْ يثبُتْ عنِ النَّبيِّ ﷺ صيغةٌ بعينِها للتَّكبيرِ في هذه الأيَّامِ، وكلُّ ما وَردَ إنَّما هي آثارٌ ثَبتَتْ عن بعضِ الصَّحابةِ رِضوانُ اللهِ عليهمْ أجمعينَ، مِنها: ما ثَبتَ عنْ عبدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ يُكَبِّرُ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ: «اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ». بتَشفِيعِ التَّكبيرِ أو بتَثليثِه، كلاهُما ثابتٌ عنهُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ (٢).

---

(1) مجموع الفتاوى (٢٤/ 220).

(2) أخرجه ابن أبي شيبة (1/ 488، 490).

قالَ الشَّيخُ الأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ثَبَتَ تشفيعُ التَّكبيرِ عنِ ابنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أَنَّه كانَ يُكبِّرُ أَيَّامَ التَّشريقِ: «اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ». أَخرَجَه ابنُ أَبي شَيْبَةَ، وإسنادُه صحيحٌ، ولكنَّهَ ذَكرَه في مكانٍ آخَرَ بالسَّندِ نفسِه بتَثليثِ التَّكبيرِ.

وكذلكَ رَواهُ البَيْهَقِيُّ (٣/ ٣١٥)، عن يحيَىٰ بنِ سَعيدٍ، عنِ الحَكَمِ - وهو ابنُ فَرُّوخٍ -، عن عِكْرِمَةَ، عنِ ابنِ عبَّاسٍ، بتَثليثِ التَّكبيرِ، وسَندُه صحيحٌ أيضًا.

لكنْ رَواهُ ابنُ أَبي شَيْبَةَ (٢/ ٢/ ٢ و٢/ ٣/ ١) من هذا الوجهِ بلفظِ: «اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، اللهُ أَكْبَرُ وَأَجَلُّ، اللهُ أَكْبَرُ وللهِ الْحَمْدُ».

ورَواهُ الْمُحَامِلِيُّ في صلاةِ العِيدَيْنِ (٢/ ١٤٣/ ١)، من طريقٍ أُخرَىٰ، عن عِكْرِمَةَ بِهِ، لكنَّه قالَ: «اللهُ أَكْبَرُ وَأَجَلُّ، اللهُ أَكْبَرُ عَلَىٰ مَا هَدَانَا»، فأَخَّرَ وزادَ، وسَندُه صحيحٌ»[1].

وقالَ الحافظُ ابنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَأَمَّا صِيغَةُ التَّكْبِيرِ، فَأَصَحُّ مَا وَرَدَ فِيهِ: مَا أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ سَلْمَانَ، قَالَ: «كَبِّرُوا اللهَ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا».

وَنُقِلَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَمُجَاهِدٍ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَىٰ، أَخْرَجَهُ جَعْفَرٌ الْفِرْيَابِيُّ فِي كِتَابِ الْعِيدَيْنِ، مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ عَنْهُمْ»[2].

---

(1) إرواء الغليل (3/ 125، 126).

(2) فتح الباري (2/ 462).

والتَّكبيرُ في هذا الزَّمانِ صارَ مِن السُّننِ المَهجُورةِ؛ لذلكَ ينبغِي الجَهرُ به في الطَّريقِ والمسجدِ والبَيتِ، يجهرُ به الرَّجلُ، وتُسِرُّ به المرأةُ.

وذِكرُ اللهِ ﷻ له فضلٌ عظيمٌ، ويتأكَّدُ في هذهِ الأيَّامِ العَشرِ المُباركةِ، وحتَّىٰ بعدَ انقضائِها، فقدْ قالَ اللهُ ﷻ: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠].

قالَ القُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَتْ عَادَةُ الْعَرَبِ إِذَا قَضَتْ حَجَّهَا تَقِفُ عِنْدَ الْجَمْرَةِ، فَتُفَاخِرُ بِالْآبَاءِ، وَتَذْكُرُ أَيَّامَ أَسْلَافِهَا مِنْ بَسَالَةٍ وَكَرَمٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، حَتَّىٰ إِنَّ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ لَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنَّ أَبِي كَانَ عَظِيمَ الْقُبَّةِ، عَظِيمَ الْجَفْنَةِ، كَثِيرَ الْمَالِ، فَأَعْطِنِي مِثْلَ مَا أَعْطَيْتَهُ»، فَلَا يَذْكُرُ غَيْرَ أَبِيهِ، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ؛ لِيُلْزِمُوا

أَنْفُسَهُمْ ذِكْرَ اللهِ أَكْثَرَ مِنَ الْتِزَامِهِمْ ذِكْرَ آبَائِهِمْ أَيَّامَ الْجَاهِلِيَّةِ، هَذَا قَوْلُ جُمْهُورِ الْمُفَسِّرِينَ»[1].

ولقدْ أَمرَنا ربُّنا تباركَ وتعالىٰ بأنْ نذكُرَه ذِكرًا كثيرًا، فقالَ تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤١- ٤٢].

وقالَ سُبحانَه وتعالىٰ: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وفي الصَّحيحيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ،

(1) تفسير القرطبي (2/ 431).

وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً»[1].

ولقدْ حثَّنا رسولُ اللهِ ﷺ علىٰ الذِّكرِ؛ لِما لهُ مِن الفضلِ العظيمِ، فعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ[2]، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟».

قَالُوا: بَلَىٰ.

قَالَ: «ذِكْرُ اللهِ تَعَالَىٰ»[3].

---

(1) رواه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥).

(2) الوَرِق: الفضَّة.

(3) رواه الترمذي (٣٣٧٧)، وابن ماجه (٣٧٩٠)، وصححه الألباني.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ، فَمَرَّ عَلَىٰ جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ: جُمْدَانُ، فَقَالَ: «**سِيرُوا، هَذَا جُمْدَانُ، سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ**».

قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللهِ؟

قَالَ: «**الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ**»(١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لَا يَذْكُرُونَ اللهَ فِيهِ، إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ، وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةً**»(٢).

وعَنِ الْأَغَرِّ أَبِي مُسْلِمٍ، أَنَّهُ قَالَ: أَشْهَدُ عَلَىٰ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ عزَّ وجلَّ، إِلَّا**

---

(1) رواه مسلم (٢٦٧٦).

(2) رواه أبو داود (٤٨٥٥)، وصححه الألباني.

حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ» (١).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ.

قَالَ: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ» (٢).

وعَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ» (٣).

---

(1) رواه مسلم (٢٧٠٠).

(2) رواه الترمذي (٣٣٧٥)، وابن ماجه (٣٧٩٣)، وصححه الألباني.

(3) رواه البخاري (٦٤٠٧)، ورواه مسلم (٧٧٩) ولفظه: «مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ».

٧ الحِرصُ على كَثرةِ تِلاوةِ القُرآنِ وحفظِه وتَعاهُدِه:

ممَّا لا شكَّ فيهِ أنَّ العباداتِ في الأزمنةِ الفاضلةِ لها أجرٌ عظيمٌ، ومِن أجلِّ العباداتِ الَّتي يتقرَّبُ بها العبدُ إلىٰ اللهِ ﷻ: تِلاوةُ كلامِه سُبحانَه.

وقدْ بيَّنَ اللهُ ﷻ فضلَ تِلاوةِ كتابِه، فقالَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٢٩ – ٣٠].

والقُرآنُ يأتي يومَ القيامةِ شفيعًا لأصحابِه، كَما روَىٰ مُسلِمٌ عن أَبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه، قَالَ:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «اقْرؤُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ.

اقْرَؤُوا الزَّهْرَاوَيْنِ: الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ؛ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا.

اقْرَؤُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ؛ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ» (١).

وعنِ ابنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ القُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ» (٢).

---

(1) رواه مسلم (٨٠٤)، والبطلة: السحرة.

(2) رواه البخاري (٧٥٢٩)، ومسلم (٨١٥).

وعنْ عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا**»(١).

وهذه الأيَّامُ الفاضلةُ فرصةٌ للإقبالِ علىٰ القُرآنِ وحفظِه وتَعاهُدِه، وإلَّا تفلَّتَ، ففي الصَّحيحيْنِ عنْ أَبي مُوسَىٰ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «**تَعَاهَدُوا القُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنَ الإِبِلِ فِي عُقُلِهَا**»(٢).

وعنِ ابنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**بِئْسَ مَا لِأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ: نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ، بَلْ نُسِّيَ، وَاسْتَذْكِرُوا القُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ**»(٣).

---

(1) رواه أبو داود (١٤٦٤)، والترمذي (٢٩١٤) وصححه، وصححه الألباني.

(2) رواه البخاري (5033)، ومسلم (791).

(3) رواه البخاري (5032)، ومسلم (790).

«تَفَصِّيًا»، أَيْ: تَفَلُّتًا وَتَخَلُّصًا، فمِنْ شَأْنِ الْإِبِلِ تَطَلُّبُ التَّفَلُّتِ مَا أَمْكَنَهَا، فَمَتَىٰ لَمْ يَتَعَاهَدْهَا بِرِبَاطِهَا تَفَلَّتَتْ، فَكَذَلِكَ حَافِظُ الْقُرْآنِ، إِنْ لَمْ يَتَعَاهَدْهُ تَفَلَّتَ، بلْ هُوَ أَشدُّ فِي ذَلِكَ.

فَمَنْ أَقْبَلَ عَلَىٰ القرآنِ بِالْمُحَافَظَةِ وَالتَّعَاهُدِ يُسِّرَ لَهُ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ تَفَلَّتَ مِنْهُ (١).

وحَرِيٌّ بكَ -أيُّها المسلمُ- أنْ تختِمَ في هذه العشرِ ولوْ مرَّةً واحدةً، فتقرأَ كلَّ يومٍ ثلاثةَ أجزاءٍ؛ لتختمَ بهذه العشرِ.

٨ الصَّومُ:

ومن الأعمالِ الصَّالحةِ الَّتي تُشرَعُ في هذه الأيَّامِ: الصِّيامُ، فيُسنُّ للمسلمِ أنْ يصومَ التِّسعَ كلَّها أو ما

(1) ينظر: فتح الباري (9/ 81).

تيسَّرَ له منها؛ لأنَّ النَّبيَّ ﷺ حثَّ علىٰ العملِ الصَّالحِ فيها، والصِّيامُ من أفضلِ الأعمالِ، وقدِ اصطَفاهُ اللهُ تعالىٰ لنفسِه، كما في الحديثِ القُدسيِّ: «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**»(١).

وعَنْ رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مُرْنِي بِعَمَلٍ آخُذُهُ عَنْكَ يَنْفَعُنِي اللهُ بِهِ.

قَالَ: «**عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ**».

قَالَ: فَكَانَ أَبُو أُمَامَةَ وَامْرَأَتُهُ وَخَادِمُهُ لَا يُلْفَوْنَ إِلَّا صِيَامًا، فَإِذَا رَأَوْا نَارًا أَوْ دُخَانًا بِالنَّهَارِ فِي مَنْزِلِهِمْ، عَرَفُوا أَنَّهُمْ اعْتَرَاهُمْ ضَيْفٌ(٢).

---

(1) رواه البخاري (1904)، مسلم (١١٥١).

(2) رواه الإمام أحمد (22195)، وابن حبان (3425)، وصححه محققو المسند على شرط مسلم.

فيُستَحبُّ صيامُ التِّسعِ من ذي الحجَّةِ، وخاصَّةً صومَ يومِ عَرفةَ.

قالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**قَالَ الْعُلَمَاءُ:** لَيْسَ فِي صَوْمِ هَذِهِ التِّسْعَةِ كَرَاهَةٌ، بَلْ هِيَ مُسْتَحَبَّةٌ اسْتِحْبَابًا شَدِيدًا، لَا سِيَّمَا التَّاسِعُ مِنْهَا، وَهُوَ يَوْمُ عَرَفَةَ» (١).

وأمَّا ما جاءَ في صحيحِ مُسلمٍ من حديثِ أمِّ المؤمنينَ عائِشةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، قالَتْ: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَائِمًا فِي الْعَشْرِ قَطُّ» (٢).

فهذا لا يمنعُ مِن استِحبابِ صومِها؛ فإنَّ صومَها يدخلُ ضِمنَ الأعمالِ الصَّالحةِ، والرَّسولُ ﷺ حثَّ علىٰ العملِ الصَّالحِ مُطلقًا، وعائِشةُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا إنَّما أخبرَتْ بأنَّها لمْ تَرَه صائمًا، وعدمُ رُؤيتِها له صائمًا لا يستلزمُ العَدمَ.

---

(1) شرح النووي على صحيح مسلم (8/ 71).

(2) رواه مسلم (١١٧٦).

ثمَّ إنَّ الرَّسولَ ﷺ قدْ يتركُ العملَ لأسبابٍ، مِن مرضٍ أو سَفرٍ أو لحكمةٍ، كما هو معلومٌ.

قالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَأَمَّا حَدِيثُ عَائِشَةَ قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَائِمًا فِي الْعَشْرِ قَطُّ»، وَفِي رِوَايَةٍ: «لَمْ يَصُمِ الْعَشْرَ»، رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، فَقَالَ الْعُلَمَاءُ: وَهُوَ مُتَأَوَّلٌ عَلَىٰ أَنَّهَا لَمْ تَرَهُ، وَلَمْ يَلْزَمْ مِنْهُ تَرْكُهُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ؛ لِأَنَّهُ ﷺ كَانَ يَكُونُ عِنْدَهَا فِي يَوْمٍ مِنْ تِسْعَةِ أَيَّامٍ؛ وَالْبَاقِي عِنْدَ بَاقِي أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ رضِيَ اللهُ عنهُنَّ، أَوْ لَعَلَّهُ ﷺ كَانَ يَصُومُ بَعْضَهُ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ، وَكُلَّهُ فِي بَعْضِهَا، وَيَتْرُكُهُ فِي بَعْضِهَا لِعَارِضِ سَفَرٍ أَوْ مَرَضٍ أَوْ غَيْرِهِمَا، وَبِهَذَا يُجْمَعُ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ» [1].

---

(1) المجموع (6/ 387).

وصومُ التَّطوُّعِ مِن أجلِّ القُرباتِ، وأفضلِ الأعمالِ، وهو ممَّا يُنجِّي اللهُ به مِن النَّارِ، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ، إِلَّا بَاعَدَ اللهُ بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا**»(١).

هذا في الصَّومِ المُطلَقِ في أيَّامِ السَّنَةِ، فما بالُكَ بالصّومِ في هذه الأيَّامِ؟!

وتشتَملُ هذه الأيَّامُ علىٰ يومَيِ: الاثنينِ والخميسِ، وهما يومانِ كانَ الرَّسولُ ﷺ يتحرَّىٰ صومَهما، كما جاءَ في حديثِ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**تُعْرَضُ الأَعْمَالُ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَالخَمِيسِ، فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ**»(٢).

---

(1) رواه البخاري (٣٦)، مسلم (٨٠٨).

(2) رواه الترمذي (٧٤٧)، وصححه الألباني.

وأمَّا ما اشتهرَ عندَ بعضِ العوامِّ -ولا سيَّما النِّساءُ- مِن صيامِ ثلاثةِ أيَّامٍ مِن ذي الحجَّةِ: اليومِ السَّابعِ، والثَّامنِ، والتَّاسعِ؛ فهذا التَّخصيصُ لا أصلَ له فيما نعلمُ، واللهُ أعلمُ [1].

أمَّا صومُ يومِ عَرفةَ -وهوَ اليومُ التَّاسعُ مِن ذي الحجَّةِ-: فقدْ قالَ النَّبيُّ ﷺ: «**صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَىٰ اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ**» [2].

وقدْ كانَ السَّلفُ يحرصُونَ علىٰ صومِه أشدَّ مِن حرصِهم علىٰ صيامِ أيِّ يومٍ آخَرَ مِنَ السَّنَةِ.

---

(1) ينظر: مجالس عشر ذي الحجة، لعبد الله بن صالح الفوزان (ص ١٩).

(2) رواه مسلم (١١٦٢)، وقد تقدَّم.

فصحَّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «مَا مِنَ السَّنَةِ يَوْمٌ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصُومَهُ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ»(١).

9 الصَّدَقَةُ:

وهي مُستحبَّةٌ في كلِّ وقتٍ، ونظرًا لأنَّنا في أيَّامٍ فاضلةٍ، والعملُ الصَّالحُ فيها أحبُّ إلىٰ اللهِ ﷻ مِن العملِ في غيرِها؛ فيتأكَّدُ استِحبابُ الصَّدقةِ في هذه الأيَّامِ.

فما أجملَ أنْ يجتهِدَ الإنسانُ في الصَّدقةِ ولوْ بالقليلِ، مِن أجلِ إدخالِ السُّرورِ علىٰ فقراءِ المسلِمينَ والتَّوسعةِ عليهمْ في هذه الأيَّامِ!

فعلَينا أنْ نحرِصَ علىٰ الإنفاقِ وخاصَّةً في هذه العَشرِ المباركةِ؛ امتِثالًا لأمرِ اللهِ ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا

(1) مصنف ابن أبي شيبة (2/ 341).

تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

ومَدحَ اللهُ ﷻ المُتصدِّقينَ الَّذينَ ينفقُونَ أموالَهم سرًّا وعَلانيةً بقولِه ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧٤].

وجَعلَ اللهُ ﷻ أوَّلَ صفاتِ المُتَّقِينَ الَّذينَ أُعدَّتْ لهم جنَّةٌ عرضُها السَّماواتُ والأرضُ: أنَّهم يُنفقُونَ في السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ، فقالَ تعالىٰ: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣ - ١٣٤].

والآياتُ في فَضلِ الصَّدقةِ والمُتصدِّقينَ كثيرةٌ.

ولا تَظُنَّنَّ -أخِي المسلمَ- أنَّ الصَّدقةَ تُنقِصُ المالَ، ففي حديثِ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ**»[1].

بلْ إنَّ الصَّدقةَ سببٌ لزيادةِ المالِ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**قَالَ اللهُ: أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ، أُنْفِقْ عَلَيْكَ**»[2].

فتَصدَّقْ -أخِي- في هذه الأيَّامِ ولوْ بالقَليلِ، ولا تَستَحِ مِن إعطاءِ القليلِ، فالحِرمانُ أقلُّ منهُ.

---

(1) رواه مسلم (٢٥٨٨).

(2) رواه البخاري (5352)، ومسلم (993).

عنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» (١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ (٢)، حَتَّىٰ تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ» (٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا

---

(1) رواه البخاري (١٤١٧)، مسلم (١٠١٦).

(2) فلوه، أي: مهره، وهو الصغير من الخيل.

(3) رواه البخاري (1410) مسلم (١٠١٤).

عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّىٰ لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»[1].

فلعلَّنا نتَّخذُ مِن هذه العَشرِ فُرصةً لإدخالِ السُّرورِ علىٰ الفُقراءِ والمساكِينِ، والأَراملِ والأَيتامِ، والتَّوسعةِ عليهم بالإنفاقِ ولوْ بالقليلِ من أموالِنا، ولْنحذَرِ البُخلَ، فقدْ قالَ تعالىٰ: ﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ [محمد: ٣٨].

وتوَعَّدَ سُبحانَه مَن يبخلُ بالعُسرَىٰ، فقالَ ﷻ: ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾ [الليل: ٨-١١].

---

(1) رواه البخاري (1423) مسلم (١٠٣١).

نسألُ اللهَ ﷻ أنْ يجعلَنا وإيَّاكُم مِن المُتصدِّقينَ المُنفقِينَ ابتغاءَ وجهِه الكَريمِ، وأنْ يُعيذَنا وإيَّاكُم مِن البُخلِ، إنَّه جَوادٌ كُريمٌ.

⑩ الأُضْحِيةُ:

شَرعَ اللهُ ﷻ الأُضحِيةَ بقولِه تعالىٰ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢].

وهي سُنَّةُ النَّبيِّ ﷺ، كما جاءَ في الصَّحيحيْنِ من حديثِ أَنَسٍ رضي الله عنه، قالَ: «ضَحَّىٰ النَّبِيُّ ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ، فَرَأَيْتُهُ وَاضِعًا قَدَمَهُ عَلَىٰ صِفَاحِهِمَا، يُسَمِّي وَيُكَبِّرُ، فَذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ»[1].

وينبغِي لمَن يسَّرَ اللهُ عليهِ وكانَ ذا سَعةٍ مِن المالِ أنْ يحرِصَ عليها، لِما جاءَ في سُننِ ابنِ مَاجَهْ مِن

(1) رواه البخاري (٥٥٥٨)، ومسلم (١٩٦٦).

حديثِ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ لَه سَعَةٌ وَلَمْ يُضَحِّ فَلَا يَقْرَبَنَّ مُصَلَّانَا» (١).

والجِنسُ الَّذي يُضحَىٰ به: بهيمةُ الأنعامِ فقطْ؛ لقولِه تعالىٰ: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٣٤].

وبهيمةُ الأنعامِ: الإبلُ، والبَقرُ، والغَنمُ مِن ضَأْنٍ ومَعْزٍ.

قالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «شَرْطُ الْمُجْزِئِ فِي الْأُضْحِيَّةِ: أَنْ يَكُونَ مِنَ الْأَنْعَامِ، وَهِيَ الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ، سَوَاءٌ فِي ذَلِكَ جَمِيعُ أَنْوَاعِ الْإِبِلِ، وَجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْبَقَرِ، وَجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْغَنَمِ مِنَ الضَّأْنِ وَالْمَعْزِ وَأَنْوَاعِهِمَا.

---

(1) رواه ابن ماجه (٣١٢٣)، وأحمد (8273)، وقال الحافظ في الفتح (10/ 3): «رِجَالُهُ ثِقَاتٌ لَكِنِ اخْتُلِفَ فِي رَفْعِهِ وَوَقْفِهِ، وَالْمَوْقُوفُ أَشْبَهُ بِالصَّوَابِ، قَالَهُ الطَّحَاوِيُّ وَغَيْرُهُ».

وَلَا يُجْزِئُ غَيْرُ الْأَنْعَامِ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ وَحَمِيرِهِ وَغَيْرِهَا بِلَا خِلَافٍ.

وَسَوَاءٌ الذَّكَرُ وَالْأُنْثَىٰ مِنْ جَمِيعِ ذَلِكَ.

وَلَا خِلَافَ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذَا عِنْدَنَا» (١).

ويُشترَطُ للأُضحيةِ ستَّةُ شرُوطٍ:

الشَّرطُ الأوَّلُ:

أنْ تكُونَ من بهيمةِ الأنعامِ: الإبلِ والبقرِ والغنمِ.

الشَّرطُ الثَّاني:

أنْ تبلغَ السِّنَّ المحدَّدَ شرعًا، بأنْ تكُونَ جَذَعَةً من الضَّأنِ، أو ثَنِيَّةً من غيرِه؛ لقولِه ﷺ: «**لَا تَذْبَحُوا إِلَّا مُسِنَّةً، إِلَّا أَنْ يَعْسُرَ عَلَيْكُمْ، فَتَذْبَحُوا جَذَعَةً مِنَ الضَّأْنِ**» (٢).

---

(1) المجموع شرح المهذب (8/ 393).

(2) رواه مسلم (1963).

والمُسِنَّةُ: الثَّنِيَّةُ فما فوقَها.

والثَّنِيُّ من الإبلِ: ما تمَّ له خمسُ سنينَ.

والثَّنِيُّ من البَقرِ: ما تمَّ له سنتانِ.

والثَّنِيُّ من الغنمِ: ما تمَّ له سنةٌ.

والجَذَعُ: ما تمَّ له نصفُ سنةٍ.

فلا تصحُّ التَّضحيةُ بما دُونَ الثَّنِيِّ من الإبلِ والبقرِ والمَعزِ، ولا بما دُونَ الجَذَعِ من الضَّأنِ.

الشَّرطُ الثَّالثُ:

أنْ تكُونَ خاليةً من العيوبِ المانعةِ منَ الإجْزاءِ، فعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَا يُضَحَّىٰ بِالعَرْجَاءِ بَيِّنٌ ظَلَعُهَا، وَلَا بِالعَوْرَاءِ بَيِّنٌ عَوَرُهَا، وَلَا بِالمَرِيضَةِ بَيِّنٌ مَرَضُهَا، وَلَا بِالعَجْفَاءِ الَّتِي لَا تُنْقِي**»[1].

(1) رواه أبو داود (2802)، والترمذي (1497) وصححه، والنسائي (4369)، وابن ماجه (3144)، وصححه الألباني.

الشَّرطُ الرَّابعُ:

أنْ تكُونَ مِلكًا للمُضحِّي، أوْ مأذُونًا له فيها مِن قِبلَ الشَّرعِ، أو مِن قِبلَ المالكِ، فلا تصحُّ التَّضحيةُ بما لا يملكُه، كالمغصُوبِ والمسرُوقِ والمأخُوذِ بدعوَىٰ باطلةٍ ونحوِه؛ لأنَّه لا يصحُّ التَّقرُّبُ إلىٰ اللهِ بمعصيتِه.

الشَّرطُ الخامسُ:

أنْ لا يتعلَّقَ بها حقٌّ للغيرِ، فلا تصحُّ التَّضحيةُ بالمرهُونِ.

الشَّرطُ السَّادسُ:

أنْ يُضحَىٰ بها في الوقتِ المحدَّدِ شرعًا، وهو مِن بعدِ صلاةِ العيدِ يومَ النَّحْرِ، إلىٰ غروبِ الشَّمسِ مِن آخِرِ يومٍ مِن أيَّامِ التَّشريقِ، وهوَ اليومُ الثَّالثَ عشرَ من

ذي الحجَّةِ، فتكُونُ أيَّامُ الذَّبحِ أربعةً: يومُ العيدِ بعدَ الصَّلاةِ، وثلاثةُ أيَّامٍ بعدَه.

ويجوزُ ذَبحُ الأُضحيةِ في الوقتِ ليلًا ونهارًا، والذَّبحُ في النَّهارِ أولَىٰ، والذَّبحُ يومَ العيدِ بعدَ الخُطبتيْنِ أفضلُ، وكلُّ يومٍ أفضلُ ممَّا يلِيه؛ لِما فيه مِن المبادَرةِ إلىٰ فعلِ الخيرِ [1].

ويُسنُّ لمَن يُحسِنُ الذَّبحَ أنْ يذبحَ أُضحِيتَه بيدِه، ويقولَ: «بسمِ اللهِ، واللهُ أكبرُ، اللَّهمَّ هذا عنْ فُلانٍ»، ويُسمِّيَ نفسَه أو مَن أوصاهُ؛ اقتِداءً بالنَّبيِّ ﷺ، كما جاءَ في حديثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْأَضْحَىٰ بِالْمُصَلَّىٰ، فَلَمَّا قَضَىٰ خُطْبَتَهُ نَزَلَ مِنْ مِنْبَرِهِ، وأُتِيَ بِكَبْشٍ، فَذَبَحَهُ رَسُولُ اللهِ

(1) ينظر: رسالة «أحكام الأضحية والذكاة»، للشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ (4–7).

ﷺ بِيَدِهِ، وَقَالَ: «بِسْمِ اللهِ، وَاللهُ أَكْبَرُ، هَذَا عَنِّي وَعَمَّنْ لَمْ يُضَحِّ مِنْ أُمَّتِي»[1].

ويُسنُّ للمُضحِّي أنْ يأكُلَ مِن أُضحيتِه ويتصدَّقَ منها علىٰ الفُقراءِ والمُحتاجِينَ؛ لقولِه تعالىٰ: ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٨].

ومَن أرادَ أنْ يُضحِّيَ، فلْيُمسِكْ عن شَعرِه وأَظْفارِه وبَشرتِه، فلا يأخذْ منها شيئًا عندَ رُؤيةِ هلالِ ذي الحجَّةِ حتَّىٰ يذبحَ أُضحيتَه، كما جاءَ في صحيحِ مُسلمٍ من حديثِ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَخَلَتِ الْعَشْرُ، وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ، فَلَا يَمَسَّ مِنْ شَعَرِهِ وَبَشَرِهِ شَيْئًا».

(1) رواه أبو داود (٢٨١٠)، والترمذي (١٥٢١)، وصححه الألباني.

وفي رِوايةٍ له: «**إِذَا رَأَيْتُمْ هِلَالَ ذِي الْحِجَّةِ، وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ، فَلْيُمْسِكْ عَنْ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ**»[1].

فدلَّ هذا الحديثُ علىٰ أنَّه لا يجوزُ لمَن أرادَ أنْ يُضحِّيَ الأخذُ من هذهِ الأشياءِ الثَّلاثةِ -الشَّعرِ والأظْفارِ والبَشرَةِ- حتَّىٰ يذبحَ أُضحيتَه.

والمقصودُ بالبَشرةِ: الجلدُ اليابسُ الَّذي قدْ يكونُ عندَ نهايةِ الأظافِرِ، أو في أسفلِ القدمِ.

وذَهبَ الإمامُ أحمدُ إلىٰ تحريمِ الأخذِ مِن هذهِ الأشياءِ، كما هو ظاهرُ حديثِ أمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وذَهبَ الجُمهورُ إلىٰ الكَراهةِ فقطْ.

والقولُ الأوَّلُ هو الأرجحُ؛ لأنَّ الرَّسولَ ﷺ قدْ نهَىٰ عنْ ذلكَ، والأصلُ في النَّهيِ التَّحريمُ.

---

(1) صحيح مسلم (١٩٧٧).

والإنسانُ الَّذي يريدُ أنْ يُضحِّيَ هوَ مَن يجبُ عليهِ الامتِناعُ عنِ الأخذِ، وأمَّا إذا أَشْركَ أهلَ بيتِه معَه، فلا يلزمُهمُ الامتِناعُ، وكذلكَ لوْ وكَّلَ غيرَه في التَّضحيةِ عنهُ، فالوَكيلُ لا يلزمُه عدمُ الأخذِ مِن هذه الأشياءِ؛ لأنَّه وكيلٌ، أمَّا الإنسانُ الَّذي وكَّلَ، فهوَ الَّذي يجبُ عليهِ الامتِناعُ.

ومِن الأخطاءِ المُنتشِرةِ: أنَّ البعضَ يُضحِّي عنِ الأمواتِ ويتركُ الأَحياءَ، فهذا ليسَ مِن السُّنَّةِ.

يقولُ الشَّيخُ ابنُ عُثَيْمِينٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الأصلُ في الأُضحيةِ أنَّها مشرُوعةٌ في حقِّ الأحياءِ، كما كانَ رسولُ اللهِ ﷺ وأصحابُه يُضحُّونَ عن أنفسِهم وأهلِيهِمْ، وأمَّا ما يظنُّه بعضُ العامَّةِ مِن اختِصاصِ الأُضحيةِ بالأمواتِ، فلا أصلَ له.

والأُضحِيةُ عنِ الأَمواتِ ثلاثةُ أقسامٍ:

الأوَّلُ: أنْ يُضحِّيَ عنهم تبعًا للأَحياءِ، مثلُ: أنْ يُضحِّيَ الرَّجلُ عنه وعن أهلِ بيتِه، ويَنوِيَ بهمُ الأحياءَ والأَمواتَ، وأصلُ هذا تضحِيةُ النَّبيِّ ﷺ عنه وعن أهلِ بيتِه، وفيهمْ مَن قدْ ماتَ مِن قبلُ.

الثَّاني: أنْ يُضحِّيَ عن الأَمواتِ بمُقتضَىٰ وَصايَاهُم تنفيذًا لها، وأصلُ هذا قولُه تعالىٰ: ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [البقرة: ١٨١].

الثَّالثُ: أنْ يُضحِّيَ عن الأَمواتِ تَبرُّعًا مُستقلِّينَ عن الأحياءِ، فهذه جائزةٌ، وقدْ نصَّ فُقهاءُ الحنابلةِ علىٰ أنَّ ثَوابَها يصلُ إلىٰ الميِّتِ وينتفعُ به؛ قياسًا علىٰ الصَّدقةِ عنه.

ولكنْ لا نرَىٰ أنَّ تخصيصَ الميِّتِ بالأُضحِيةِ مِن السُّنَّةِ؛ لأنَّ النَّبيَّ ﷺ لمْ يُضحِّ عنْ أحدٍ من أمواتِه بخُصوصِه، فلمْ يُضحِّ عن عمِّهِ حمزةَ، وهو مِن أعزِّ أقاربِه عندَه، ولا عن أولادِه الَّذينَ ماتُوا في حياتِه، وهُم ثلاثُ بناتٍ مُتزوِّجاتٌ، وثلاثةُ أبناءٍ صِغارٌ، ولا عنْ زوجتِه خديجةَ، وهي مِن أحبِّ نسائِه إليهِ، ولمْ يَرِدْ عن أصحابِه في عهدِه أنَّ أحدًا منهُم ضحَّىٰ عنْ أَحدٍ من أمواتِه»[1].

أداءُ فَريضَةِ الحجِّ:

الحجُّ هو الرُّكنُ الخامسُ من أركانِ الإسلامِ، وقدْ فَرضَه اللهُ علىٰ المُكلَّفِ المُستطيعِ، فقالَ تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧].

(1) مختصر أحكام الأضحية والذكاة (ص3، 4).

وفَضائِلُ الحجِّ كَثيرةٌ ومُتنوِّعةٌ، مِنها:

1 أنَّه مِن أفضلِ الأعمالِ:

كما جاءَ في الصَّحيحيْنِ عن أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟

فَقَالَ: «**إِيمَانٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ**».

قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟

قَالَ: «**الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ**».

قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟

قَالَ: «**حَجٌّ مَبْرُورٌ**»[1].

---

(1) رواه البخاري (٢٦)، ومسلم (٨٣).

② أنَّه ينفِي الفَقرَ والذُّنوبَ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَابِعُوا بَيْنَ الحَجِّ وَالعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الفَقْرَ وَالذُّنُوبَ، كَمَا يَنْفِي الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ المَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الجَنَّةُ» (١).

③ الحَجُّ المَبرُورُ ثوابُه الجنَّة:

كما تقدَّمَ في الحديثِ السَّابقِ.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «العُمْرَةُ إِلَىٰ العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ» (٢).

---

(1) رواه الترمذي (٨١٠)، والنسائي (2631)، وصححه الألباني.

(2) رواه البخاري (١٧٧٣)، ومسلم (١٣٤٩).

والحجُّ المبرُورُ: هو الَّذي لا رِياءَ فيه ولا سُمعةَ، ولمْ يُخالِطْه إثمٌ، ولا يُعقبُه مَعصِيةٌ، وهو الحجُّ الَّذي وُفِّيتْ أحكامُه، ووَقعَ موقِعًا كما طُلِبَ مِن المُكلَّفِ علىٰ الوجهِ الأكملِ.

4 مَغفرةُ الذُّنوبِ والآثامِ:

فعنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**» (١).

والرَّفَثُ: الجِماعُ، أو التَّعرُّضُ للنِّساءِ، أو ذِكرُ الجماعِ بحَضرَتِهنَّ.

والفُسوقُ: المعاصِي كلُّها.

---

(1) رواه البخاري (1521)، ومسلم (١٣٥٠).

فمتَىٰ تجنَّبَ الحاجُّ ذلكَ كلَّه، رَجعَ بفضلِ اللهِ كيومِ وَلدَتْه أُمَّهُ، وقدْ قالَ ﷺ لعَمْرِو بنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا، وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟!**»[1].

فاغتنمْ -أخِي المسلمَ- هذه الأيَّامَ المباركةَ، وسارِعْ وسابِقْ إلىٰ الخيراتِ والبُعدِ عنِ المُنكراتِ، واعلمْ أنَّها قدْ تكونُ آخرَ أيَّامِكَ، فقدْ لا يمرُّ عليكَ هذا الموسمُ مرَّةً أُخرَىٰ.

والموفَّقُ مَن وَفَّقَه اللهُ، والمحرُومُ مَن حَرمَه اللهُ.

---

(1) رواه مسلم (١٢١).

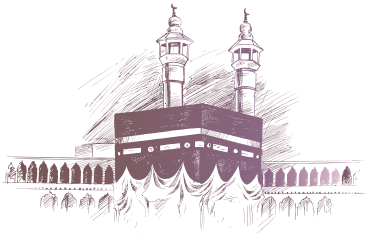

الخَاتِمةُ

علىٰ المسلمِ أنْ يغتنِمَ مواسمَ العباداتِ، وأنْ يَجدَّ في طلبِ الخيراتِ، وينتهزَ فُرصَ الأوقاتِ المباركَاتِ، قبلَ أنْ يندمَ علىٰ ما فاتَ، ويتحسَّرَ علىٰ ما فرَّطَ من الطَّاعاتِ.

نسألُ اللهَ أنْ يوفِّقَنا لِما يُحبُّ ويرضَىٰ، وأنْ يُفقِّهَنا في دِينِنا، وأنْ يجعلَنا مِن عبادِهِ المؤمنِينَ، ممَّن يعملُ بقولِه تعالىٰ: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٩].

وصلَّىٰ اللهُ وسلَّمَ علىٰ نبيِّنا محمَّدٍ وآلِه وصحبِه أجمعِينَ.

وكَتبَه

أبو عبدِ الرَّحمنِ

سليمانُ بنُ جاسرِ بنِ عبدِ الكريمِ الجاسر

https://t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah